ذكر عدّة حوادث ،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم ، وفى هذه السنة غزا قتيبة ساجستان فى قول بعضهم واراد قصد رتبيل الاعظم فلمّا قرُب قتيبة ساجستان ارسل رتبيل اليه رسلًا بالصلح فقبل ذلك وانصرف واستعمل عليهم عبد ربّه بن عبد الله الليثىّ ، وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو على المدينة وكان عُمّال الامصار مَنْ تقدّم ذكرهم ، وفيها مات مالك بن أَوس بن الحدثان النصرىّ من ولد نصر بن معاوية بالمدينة وله اربع وتسعون سنة ۞

## ثمّ دخلت سنة ثلاث وتسعين سنة ٩٣

ذكر صلح خوارزم شاه وفتح خام جرد ،

وفى هذه السنة صالح قتيبة خوارزمشاه ، وكان سبب ذلك انّ ملك خوارزم كان ضعيفًا فغلبه اخوه خرزاد على امره وكان اصغر منه وكان اذا بلغه انّ عند احد ممّنْ هو منقطع الى الملك جارية او مالًا او دابّة او بنتًا او اختًا او امرأة جميلة ارسل اليه واخذه منه وكان لا يمتنع عليه احد ولا الملك فاذا قيل للملك قال لا اقوى به وهو مغتاظ عليه ، فلمّا طال ذلك عليه كتب الى قتيبة يدعوه الى ارضه ليسلّمها اليه واشترط عليه ان يدفع اليه اخاه وكلّ مَنْ يصادّه ليحكم فيهم بما يرى ولم يطلع احد من مرازبته على ذلك ، فاجابه قتيبة الى ما طلب وتجهّز للغزو واظهر قتيبة انّه يريد الصغد وسار من مرو وجمع خوارزمشاه اجناده ودهاقنته فقال انّ قتيبة انّه يريد الصغد وليس يغازيكم فهلمّوا نتنعّم فى ربيعنا ، فاقبلوا على الشرب والتنعّم فلم يشعروا حتّى نزل قتيبة فى ارسب فقال خوارزمشاه لاصحابه ما ترون قالوا نرى ان نقاتله قال انّى لا ارى ذلك لانّه قد عجز عنه مَنْ هو اقوى منّا واشدّ شوكة ولكن اصرفه بشىء أُؤدّيه اليه فاجابوه الى ذلك ، فسار خوارزمشاه

ما لا يحدّ ولا يوصف واكثروا الغلول، فاتّفق انّ رجلًا من المسلمين اغتسل فى الميناء فعلقت رجله فى شىء فاخرجه فاذا صحفة من فضّة واخذ المسلمون جميع ما فيه ثمّ دخل رجل من المسلمين الى تلك الكنيسة فنظر الى حمام فرماه بسهم فاخطأه ووقع فى السقف وانكسر لوح فنزل منه شىء من الدنانير واخذوا الجميع وازدادوا المسلمون غلولًا فكان بعضهم يذبح الهرّ ويرمى ما فى جوفها فيملأه دنانير ويخيط عليها ويلقاها فى الطريق فاذا خرج اخذها وكان يصنع قائم سيفه على الجفن ويملأه ذهبًا، فلمّا ركبوا فى البحر سمعوا قائلًا يقول اللهمّ غرّقهم فغرقوا عن آخرهم فوجدوا اكثر الغرق والدنانير على اوساطهم، وفى سنة خمس وثلاثين ومائة غزاها عبد الرحمان بن حبيب بن ابى عُبَيْدة الفِهْرىّ فقتل مَنْ بها قتلًا ذريعًا ثمّ صالحوه على الجزية فأُخذت منهم وبقيت ولم يغزُها بعده احد فعمرها الروم، فلمّا كانت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة اخرج اليها المنصور بن القائم العلوىّ صاحب افريقية اصطولًا من المهديّة فزوا بجنوة[1] ففتحوا المدينة واوقعوا باهل سردانية وسبوا فيها واحرقوا مراكب كثيرة واخربوا جنوة وغنموا ما فيها، وفى سنة ستّ واربعمائة غزاها مجاهد العامرىّ من دانية وكان صاحبها فى البحر فى مائة وعشرين مركبًا ففتحها وقتل فاكثر وسبى النساء والذرّيّة فسمع بذلك ملوك الروم فجمعوا اليه وساروا اليه من البرّ الكبير فى جمع عظيم فاقتتلوا وانهزم المسلمون وأُخرجوا من جزيرة سردانية واخذت بعض مراكبهم وأُسر اخو مجاهد وابنه علىّ بن مجاهد ورجع بمَنْ بقى الى دانية ولم تُغْزَ بعد ذلك، وانّما ذكرنا جميع اخبارها هاهنا لقلّتها واذا تفرّقت لم تُعْرَف كما يجب ۞

---

[1]) C. P. بجنده; A. بجنوده.

منكرًا عن موسى بن نُصَيْر فعزله عن جميع اعماله واقصاه وحبسه وغرمه حتّى احتاج ان يسأل العرب فى معونته، وقيل انّه قدم الشام والوليد حيٌّ وكان قد كتب اليه وادّعى انّه هو الذى فتح الاندلس واخبره خبر المائدة فلمّا حضر عنده عرض عليه ما معه وعرض المائدة ومعه طارق فقال طارق انا غنمتُها فكذّبه موسى فقال طارق للوليد سله عن رجلها المعدومة[1] فسأله عنها فلم يكن عنده منها علم فاظهرها طارق وذكر انّه اخفاها لهذا السبب، فعلم الوليد صدق طارق وانّما فعل هذا لانّه كان حبسه وضربه حتّى ارسل الوليد فاخرجه وقيل لم يحبسه، قالوا ولمّا دخلت الروم بلاد الاندلس كان فى مملكتهم بيت اذا ولى ملك منهم اقفل عليه قفلًا فلمّا ملكت القوط فعلوا كفعلهم فلمّا ملك رذريق اراد فتح الاقفال فنهاه اكابر اهل البلاد عن ذلك فلم يقبل منهم وفتح الاقفال فراى فى البيت صُوَر العرب وعليهم العمائم الحُمر على خيول شُهب وفيه كتاب اذا فُتح هذا البيت دخل هؤلاء القوم هذا البلد فُتحت الاندلس تلك السنة، فهذا القدر كاف فى فتح الاندلس وذكر باقى اخبار الاندلس عند اوقات حدوثها على ما شرطنا ان شاء الله تعالى ✿

## ذكر غزوة جزيرة سردانية،

هذه الجزيرة فى بحر الروم وهى من اكبر الجزائر ما عدا جزيرة صقلية واقريطش وهى كثيرة الفواكه ولمّا فتح موسى بلاد الاندلس سيّر طائفة من عسكره فى البحر الى هذه الجزيرة سنة اثنتين وتسعين فدخلوها وعمد النصارى الى ما لهم من انية ذهب وفضّة فالقوا الجميع فى المينا الذى لهم وجعلوا اموالهم فى سقف بنوه للبيعة العظمى لانّه لهم تحت السقف الاوّل وغنم المسلمون فيها

---

[1]) A. المقردمة; Bodl. المعروفة.



Digitized by Google

الى اشبيلية، وسار ابو موسى من مدينة ماردة فى شوّال يريد طليطلة، فخرج طارق اليه فلقيه فلمّا ابصره نزل اليه فضربه موسى بالسوط على رأسه ووبّخه على ما كان من خلافه ثمّ سار به الى مدينة طليطلة فطلب منه ما غنم والمائدة ايضًا فاتاه بها وقد انتزع رجلًا من ارجلها فسأله عنها فقال "لا علم لى[1] كذلك وجدتُها فعمل عوضها من ذهب، وسار موسى الى سرقسطة ومدائنها ففتحها واوغل فى بلاد الفرنج فانتهى الى مفازة كبيرة وارض سهلة ذات آثار[2] فاصاب فيها صنمًا قائمًا فيه مكتوب بالنقر يا بنى اسماعيل الى هاهنا منتهاكم فارجعوا وان سألتم الى ما ذا ترجعون اخبرتكم انّكم ترجعون الى الاختلاف فيما بينكم حتّى يضرب بعضكم اعناق بعض وقد فعلتم، فرجع ووافاه رسول الوليد فى اثناء ذلك يامره بالخروج من الاندلس والقفول اليه فساءه ذلك ومطل الرسولَ وهو يقصد بلاد العدوّ فى غير ناحية الصنم يقتل ويسبى ويهدم الكنائس ويكسّر النواقيس حتّى بلغ صخرة بلاى على البحر الاخضر وهو فى قوّة وظهور فقدم عليه رسول آخر للوليد يستحثّه واخذ بعنان بغلته واخرجه وكان موافاة الرسول بمدينة لكه بجليقية وخرج على الفجّ المعروف بفجّ موسى ووافاه طارق من الثغر الاعلى فاقفله معه ومضيا جميعًا، واستخلف موسى على الاندلس ابنه عبد العزيز بن موسى فلمّا عبر البحر الى سبتة استخلف عليها وعلى طَنْجة وما والاها ابنه عبد الملك واستخلف على افريقية واعمالها ابنه الكبير عبد الله وسار الى الشام وحمل الاموال التى غُنمتْ من الاندلس والذخائر والمائدة ومعه ثلاثون الف بكر من بنات ملوك القوط واعيانهم[3] ومن نفيس الجوهر والامتعة ما لا يُحْصَى فورد الشام وقد مات الوليد بن عبد الملك واستخلف سليمان بن عبد الملك وكان

---

[1]) A. et R. لا اعلم انى. [2]) C. P. ابار. [3]) A. واغنياتهم.

Digitized by Google

فراغهم من فتح تلك المدن الله سيّرهم اليها ۞ ودخل موسى بن نُصَيْر الاندلس فى رمضان سنة ثلاث وتسعين فى جمع كثير وكان قد بلغه ما صنع طارق فحسده فلمّا عبر الى الاندلس ونزل الجزيرة الخضراء قيل له تسلك طريق طارق فأبى فقال له الادلّاء نحن ندلّك على طريق اشرف من طريقه ومدائن لم تفتح بعد ووعده يوليان بفتح عظيم فسُرّ بذلك وكان قد غمّه، فساروا به الى مدينة ابن السليم فافتتحها عنوةً ثمّ سار الى مدينة قرمونة وهى احصن[1] مدن الاندلس فقدم اليها يوليان وخاصّته فاتوهم على حال المنهزمين معهم السلاح فادخلوهم مدينتهم فارسل موسى اليهم الخيل ففتحوها لهم ليلًا فدخلها المسلمون وملكوها ثمّ سار موسى الى اشبيلية وهى من اعظم مدائن الاندلس بنيانًا واعزّها آثارًا[2] فحصرها اشهرًا وفتحها وهرب مَنْ بها فانزلها موسى اليهود وسار الى مدينة ماردة فحصرها وقد كان اهلها خرجوا اليه فقاتلوه قتالًا شديدًا فكمن لهم موسى ليلًا فى مقاطع الصخر فلم يرهم الكفّار فلمّا اصبحوا زحف اليهم فخرجوا الى المسلمين على عادتهم فخرجوا عليهم من الكمين واحدقوا بهم وحالوا بينهم وبين البلد وقتلوهم قتلًا ذريعًا ونجا مَنْ نجا منهم فدخل المدينة وكانت حصينة فحصرهم بها اشهرًا وقاتلهم وزحف اليهم بدبّابة عملها ونقبوا سورها فخرج اهلها على المسلمين فقتلوهم عند البرج فسُمّى برج الشهداء الى اليوم ثمّ افتتحها آخر رمضان سنة اربع وتسعين يوم الفطر صلحًا على انّ جميع اموال القتلى يوم الكمين واموال الهاربين الى جليقية واموال الكنائس وحليها للمسلمين، ثمّ انّ اهل اشبيلية اجتمعوا وقصدوها فقتلوا مَنْ بها من المسلمين فسيّر موسى اليها ابنه عبد العزيز بجيش فحصرها وملكها عنوةً وقتل مَنْ بها من اهلها وسار عنها الى لبلة وباجة فلكهما[3] وعاد

---

[1]) A. احسن. [2]) C. P. واغربها ابارا. [3]) Codd. فلكها.

Digitized by Google

خلق كثير فقاتلوه قتالاً شديدًا ثمّ انهزم اهل الاندلس ولم يلق المسلمون بعدها حربًا مثلها، ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسُمّيت عين طارق الى الآن، ولمّا سمعت القوط بهاتَيْن الهزيمتَيْن قذف الله فى قلوبهم الرعب وكانوا يظنّون انّه يفعل فعل طريف فهربوا الى طليطلة وكان طريف قد اوهم انّه يأكلهم هو ومَنْ معه، فلمّا دخلوا طليطلة واخلوا مدائن الاندلس قال له يوليان قد فرغتَ من الاندلس ففرّقْ جيوشك وسِرْ انت الى طليطلة، ففرّق جيوشه من مدينة استجة وبعث جيشًا الى قرطبة وجيشا الى غرناطة وجيشًا الى مالقة وجيشًا الى تُدْمير وسار هو ومعظم الجيش الى جيان يريد طليطلة، فلمّا بلغ طليطلة وجدها خالية وقد لحق مَنْ كان بها بمدينة خلف الجبل يقال لها ماية، فامّا الجيش الذى سار الى قرطبة فانّهم دلّهم راعٍ على ثغرة فى سورها فدخلوا منها البلد وملكوه، وامّا الذين قصدوا تدمير فلقيهم صاحبها واسمها تُدْمَير وبه سُمّيت وكان اسمها اوريولة وكان معه جيش كثيف فقاتلهم قتالاً شديدًا ثمّ انهزم فقُتل من اصحابه خلق كثير فامر تدمير النساء فلبسن السلاح ثمّ صالح المسلمين عليها وفتح سائر الجيوش ما قصدوا اليه من البلاد، وامّا طارق فلمّا راى طليطلة فارغة ضمّ اليها اليهود وترك معهم رجالاً من اصحابه وسار هو الى وادى الحجارة فقطع الجبل من فجّ فيه فسُمّى بفجّ طارق الى اليوم، وانتهى الى مدينة خلف الجبل تسمّى مدينة المائدة وفيها وجد مائدة سليمان بن داوُود عم وهى من زبرجد خضر حافاتها وارجلها منها مكلّلة باللؤلؤ والمرجان والياقوت وغير ذلك وكان لها ثلاثمائة وستّون رِجْلاً، ثمّ مضى الى مدينة ماية فغنم منها ورجع الى طليطلة فى سنة ثلاث وتسعين، وقيل اقتحم ارض جَليقية فخرقها حتّى انتهى الى مدينة استرقة وانصرف الى طليطلة ووافته جيوشه الّتى وجّهها من استجة بعد

عينه فراى النبىّ ومعه المهاجرين والانصار قد تقلّدوا السيوف وتنكّبوا القسىّ فقال له النبىّ صلّعم يا طارق تقدّمْ لشأنك وامره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد فنظر طارق فراى النبىّ صلّعم واصحابه قد دخلوا الاندلس أمامه فاستيقظ من نومه مستبشرًا وبشّر[1] اصحابه وقويت نفسه ولم يشكّ فى الظفر، فلمّا تكامل اصحاب طارق بالجبل نزل الى الصحراء وفتح الجزيرة الخضراء فاصاب بها عجوزًا فقالت له انّى كان لى زوج وكان عالمًا بالحوادث وكان يحدّثهم عن امير يدخل بلدهم فيغلب عليه ووصف من نعته انّه ضخم الهامة وانّ فى كتفه الايسر شامة عليها شعر فكشف طارق ثوبه فاذا الشامة كما ذكرتْ فاستبشر طارق ايضًا هو ومَنْ معه، ونزل من الجبل الى الصحراء وافتتح الجزيرة الخضراء وغيرها وفارق الحصن الذى فى الجبل. ولمّا بلغ رذريق غزو طارق[2] بلاده عظم ذلك عليه وكان غائبًا فى غزاته فرجع منها وطارق قد دخل بلاده فجمع له جمعًا يقال بلغ مائة الف فلمّا بلغ طارق الخبر كتب الى موسى يستمدّه ويُخبره بما فتح وانّه زحف اليه ملك الاندلس بما لا طاقة له به، فبعث اليه بخمسة آلاف فتكامل المسلمون اثنى عشر الفًا ومعهم يوليان يدلّهم على عورة البلاد ويتجسّس لهم الاخبار، فاتاهم رذريق فى جنده فالتقوا على نهر لكّة من اعمال شذونة لليلتَيْن بقيتا من رمضان سنة اثنتَيْن وتسعين واتّصلت الحرب ثمانية ايّام وكان على ميمنته وميسرته ولدا الملك الذى كان قبله وغيرهما من ابناء الملوك واتّفقوا على الهزيمة بغْضًا لرذريق وقالوا انّ المسلمين اذا امتلأت ايديهم من الغنيمة عادوا الى بلادهم وبقى المُلْك لنا، فانهزموا وهزم الله رذريقًا ومَنْ معه وغرق رذريق فى النهر وسار طارق الى مدينة استجة متبعًا لهم فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين

---

1) A. وسرّ. 2) C. P. طريف.

Digitized by Google

الاندلس انّهم يبعثون اولادهم الذكور والاناث الى مدينة طليطلة يكونون فى خدمة الملك لا يخدمه غيرهم يتأدّبون بذلك فاذا بلغوا الحلم انكح بعضهم بعضًا وتولّى تجهيزهم فلمّا ولى رذريق ارسل اليه يوليان[1] وهو صاحب الجزيرة الخضراء وسبتة وغيرها ابنة له فاستحسنها رذريق واغتصبها فكتبتْ الى ابيها فاغضبه ذلك فكتب الى موسى بن نُصَيْر عامل الوليد بن عبد الملك على افريقية بالطاعة واستدعاه اليه فسار اليه فادخله يوليان مداخله واخذ عليه العهود له ولاصحابه بما يرضى به ثمّ وصف له الاندلس ودعاه اليها وذلك آخر سنة تسعين، فكتب موسى الى الوليد بما فتح الله عليه وما دعاه اليه يوليان، فكتب اليه الوليد خُضْها بالسرايا ولا تغرّرْ بالمسلمين فى بحر شديد الاهوال، فكتب اليه موسى انّه ليس ببحر متّسع وانّما هو خليج يبين ما وراءه، فكتب اليه الوليد أن اختبرْها بالسرايا وان كان الامر على ما حكيتَ، فبعث رجلًا من مواليه يقال له طريف فى اربعمائة رجل ومعهم مائة فرس فسار فى اربع سفائن فخرج فى جزيرة بالاندلس فسُمّيتْ جزيرة طريف لنزوله فيها ثمّ اغار على الجزيرة الخضراء فاصاب غنيمة كثيرة ورجع سالمًا فى رمضان سنة احدى وتسعين، فلمّا راى الناس ذلك تسرّعوا الى الغزو، ثمّ انّ موسى دعا مولًى له كان على مقدّمات جيوشه يقال له طارق بن زياد فبعثه فى سبعة آلاف من المسلمين اكثرهم البربر والموالى واقلّهم العرب فساروا فى البحر وقصد الى جبل منيف وهو متّصل بالبرّ فنزله فسُمّى الجبل جبل طارق الى اليوم ولمّا ملك عبد المؤمن البلاد امر ببناء مدينة على هذا الجبل وسمّاه جبل الفتح فلم يثبت له هذا الاسم وجرت الالسنة على الاوّل، وكان حلول طارق فيه فى رجب سنة اثنتَيْن وتسعين من الهجرة، ولمّا ركب طارق البحر غلبتْه

---

[1]) Nominis scribendi ratio sic variat: يوليان, بليان, يليان.

Digitized by Google

عليه وطال مقامه الى ان اخذه عنوة وسجنه الى ان مات، ثمّ ملك بعد لويلد[1] ابنه ركرد[2] وكان حسن السيرة فجمع الاساقفة وغيّر سيرة ابيه وسلّم البلاد اليهم وكانوا نحو ثمانين اسقفًا وكان تقيًا عفيفًا قد لبس ثياب الرهبان وهو الذى بنى الكنيسة المعروفة بالوزقة[3] بازاء مدينة وادى اش، ثمّ بعده ابنه ليوبا فسار كسيرة ابيه فاغتاله رجل من القوط يقال له بتريق[4] فقتله وملك بعده بتريق[5] هذا بغير رضا اهل الاندلس وكان مجرمًا طاغيًا فاسقًا فثار عليه رجل من خاصّته فقتله، * ثمّ ملك من بعده غندمار[6] سنتين[7] ثمّ ملك بعده سيسيفوط[8] وكانت ولايته تسع سنين وكان حسن السيرة ثمّ بعده ابنه ركريد وكان صغيرًا عمره ثلاثة اشهر ومات ثمّ ملك شنتله وكان ملكه عند البعث وكان مشكورًا ثمّ بعده سشنند[9] خمس سنين ثمّ بعده خنتلة[10] ستّة اعوام ثمّ بعده * خندس اربعة اعوام ثمّ بعده بنبان ثمانية اعوام ثمّ بعده[11] اروى سبع سنين، وكان فى دولته قحط شديد حتّى كادت بلاد الاندلس تخرب لشدّة الجوع، ثمّ بعده ابقه خمس عشرة سنة وكان جائرًا مذمومًا ثمّ ملك بعده ابنه غيطشه وكانت ولايته سنة سبع وسبعين للهجرة وكان حسن السيرة ليّن العريكة واطلق كلّ محبوس كان فى سجن ابيه وادّى الاموال الى اربابها، ثمّ توفّى وخلف ولدَيْن فلم يرضَ بهما اهل الاندلس وتراضوا برجل يقال له رذريق وكان شجاعًا وليس من بيت الملك، وكانت عادة ملوك

---

1) Codd. لوبيد. 2) C. P. et R. ركديه A. ركدبقه; Bodl. مركويه
3) C. P; Reliqui: بالمورقة. 4) A. ببريس; R. بريق; Bodl. ببريف
5) A. ببريق; R. بريق. 6) A. et C. P. غندمال. 7) Om. Bodl.
8) A. et Bodl. ششفوط; C. P. سسنيفوط. 9) C. P. et A. سننشد; Bodl. شنشد. 10) Codd. sine punctis. 11) Om. Bodl.

Digitized by Google

ثمّ بعده الريق[1] وكان زنديقًا شجاعًا فسار لياخذ بثار وغديش ومَنْ قُتل معه ونازل رومية وحاصرها وضيّق على اهلها ودخلها عنوة وغنم اموالهم ثمّ جمع اصطول البحر وسار الى صقلية ليفتحها ويغنم ما فيها فغرق اكثر اصحابه فى البحر وهو فيمَنْ غرق، ثمّ ملك بعده اطلوف ستّ سنين وخرج عن بلد ايطالية واقام ببلد غليس مجاور اقصى الاندلس ثمّ انتقل منها الى برشلونة، ثمّ بعده اخوه ثلاث سنين ثمّ بعده واليا[2] ثمّ بوردزاريش[3] ثلاثًا وثلاثين سنة ثمّ ابنه طرشمند ثمّ بعده اخوه لذريق ثلاث عشرة سنة ثمّ بعده اوريق سبع عشرة سنة ثمّ بعده الريق بُطلوشة ثلاثًا وعشرين سنة ثمّ عشليق ثمّ امليف سنتَيْن ثمّ تونيوش[4] سبع عشرة سنة وخمسة اشهر ثمّ بعده طودتقليس[5] سنة وثلاثة اشهر ثمّ بعده اثله[6] خمس سنين ثمّ بعده اطلنجه[7] خمس عشرة سنة ثمّ بعده ليوبا[8] ثلاث سنين ثمّ بعده اخوه لويلد[9] وهو اوّل مَنْ اتّخذ طليطلة دار ملك ونزلها ليكون متوسّطًا لملكه ليحارب مَنْ خرج عن طاعته عن قريب فلم يزل يحارب مَنْ خرج عن طاعته حتّى احتوى على جميع الاندلس وبنى مدينة رقّوبل واتقنها واكثر بساتينها وهو على القرب من طليطلة وسمّاها باسم ولده وغزا بلد البشقنس حتّى اذلّهم وخطب الى ملك الفرنج ابنته لولده ارمنجلد[10] فزوّجه واسكنه اشبيلية فحسّنتْ له عصيان والده ففعل فسار اليه ابوه وحصرها وضيّق

---

1) C. P. الريلق. 2) C. P.; ceteri واليا. 3) A. يوردارس; R. يوردادليس; Bodl. دورداريش. 4) A. يوذبوس; R. يوذنوس; C. P. يوذنوش; Bodl. يودنوس. 5) R. حلّوزنقليس; A. حلّوزنقليسه; Bodl. et C. P. طورنقليس. 6) Bodl. واثله. 7) A. اطلنجد; Bodl. اطاغد. 8) A. et Bodl. ليوبا; C. P. لبوبا; R. لبوبا. 9) A. et Bodl. لوبيد; R. نوبيد; C. P. كوبيد. 10) Codd. ارماجلند.

Digitized by Google

تحظى وتملك وتعلو فاذا ملكتَ ايلياء فارفق بذرّية الانبياء، فقال اتسخر منّى [1] كيف ينال مثلى الملك فقال قد جعله فيك مَنْ جعل عصاك هذه كما ترى فنظر اليها فاذا هى قد اورقتْ فارتاع وذهب عنه الخضر وقد وثق اشبان بقوله فداخل الناس فارتقى حتّى ملك مُلْكًا عظيمًا وكان ملكه عشرين سنة ودام ملك الاشبانيّين بعده الى ان ملك منهم خمسة وخمسون ملوكًا، ثمّ دخل عليهم من عجم رومة امّة يُدْعون البشنوليات [2] وملكهم طويش [3] بن نيطه وذلك حين بعث الله المسيح فغلبوا عليها واستولوا على ملكها وكانت مدينة ماردة دار مملكتهم وملك منهم سبعة وعشرون ملكًا، ثمّ دخلت عليهم امّة القوط مع ملك لهم فغلبوا على الاندلس فاقتطعوها من يومئذ عن صاحب رومة وكان ابتداً ظهورهم من ناحية ايطالية [4] شرق الاندلس فاغارتْ على بلاد مجدونية من تلك الناحية وذلك فى ايّام قليوذيوس قيصر ثالث القياصرة فخرج اليهم وهزمهم وقتل فيهم ولم يظهروا بعدها الى ايّام قسطنطين الاكبر واعادوا الغارة فسيّر اليهم جيشًا فلم يثبتوا له وانقطع خبرهم الى دولة ثلاث (؟) [5] قيصر فاقّهم قدّموا على انفسهم اميرًا اسمه لذريق وكان يعبد الاوثان فسار الى رومة ليحمل النصارى على السجود لاوثانه فظهر منه سوء سيرته فتخاذل اصحابه عنه ومالوا الى اخيه وحاربوه فاستعان بصاحب رومة فبعث اليه جيشًا فهزم اخاه وكان بدين النصارى وكانت ولايته ثلاث عشرة سنة ثمّ ولى بعده اقريط [6] وبعده املريق [7] وبعده وغديش [8] وكانوا قد عادوا الى عبادة الاوثان فجمع من اصحابه مائة الف وسار الى رومة فسيّر اليه ملك الروم جيشًا فهزموه وقتلوه،

---

1) C. P. اتخرفني. 2) C. P. البشمومات; Bodl. البشنومات. 3) A. طليويش; R. طلبوش; Bodl. طاويش. 4) C. P. انطاقيه; A. انطالية. 5) C. P. بليت. 6) A. et R. اقليط. 7) C. P., A. et R. امريق; Bodl. امريق. 8) C. P. غدكيش.



Digitized by Google

وبمثل ذلك الاقليم العظيم والفتح المبين لا يقتصر فيه على هذا القدر وانا اذكر فتحها على وجه اقرّ من هذا ان شاء الله تعالى من تصانيف اهلها اذ هم اعلم ببلادهم ❁ قالوا اوّل من سكنها قوم يُعْرَفون بالاندلش (بشين المعجمة) فسُمّي البلد بهم ثمّ عُرّب بعد ذلك بسين مهملة والنصارى يسمّون الاندلس اشبانية باسم رجل صُلب فيها يقال له اشبانس وقيل باسم ملك كان لها فى الزمان الاوّل اسمه اشبان بن طيطس وهذا هو اسمها عند بطلميوس وقيل سُمّيت باندلس بن يافث بن نوح وهو اوّل مَنْ عمرها، قيل اوّل مَنْ سكن الاندلس بعد الطوفان قوم يُعْرَفون بالاندلس فعمروها وتداولوا ملكها دهرًا طويلًا وكانوا مجوسًا ثمّ حبس الله عنهم المطر وتوالى عليهم القحط فهلك اكثرهم وفرّ منها مَنْ اطاق الفرار فخلت الاندلس مائة سنة ثمّ ابتعث الله لعمارتها الافارقة فدخل اليها قوم منهم اجلاهم ملك افريقية تخفّفًا منهم لقحط توالى على بلاده حتّى كاد يُفْنى اهله فحملهم فى السفن مع اميرٍ من عنده فارسوا بجزيرة قادس وراوا الاندلس قد اخصبتْ بلادها وجرتْ انهارها فسكنوها وعمروها ونصبوا لهم ملوكًا يضبطوا امرهم وهم على دين مَنْ قبلهم وكانت دار مملكتهم طالقة الخراب من ارض اشبيلية بنوها وسكنوها واقاموا مدّة تزيد على مائة وخمسين سنة ملك منهم فيها احد عشر ملكًا، ثمّ ارسل الله عليهم عجم رومة وملكهم اشبان ابن طيطش فغزاهم ومزّقهم وقتل فيهم وحاصرهم بطالقة وقد تحصّنوا فيها فابنى عليهم اشبانيّة وهى اشبيلية واتّخذها دار مملكته وكثرت جموعه وعتى وتجبّر وغزا بيت المقدس فغنم ما فيه وقتل فيه مائة الف ونقل المرمر منه الى اشبيلية وغيرها وغنم ايضًا مائدة سليمان بن داوود عم وهى لله غنمها طارق من طليطلة لمّا افتتحها وغنم ايضًا قُلّيلة الذهب والحجر الذى لقى بمائدة، وكان هذا اشبان قد وقف عليه الخضر وهو يحرث الارض فقال له يا اشبان سوف

من ذهب وفضّة واموالًا وصلى بالمدينة الجمعة فخطب الناس الاولى جالسًا ثمّ قام فخطب الخطبة الثانية قائمًا، قال اسحاق بن يحيى فقلت لرجاء بن حَيْوة وهو معه اهكذا تصنعون قال نعم مكرّرًا وهكذا صنع معاوية وعلمّ جرى قال فقلتُ له هلّا تكلّمه قال اخبرنى قبيصة بن ذؤيب انّه كلّم عبد الملك ولم يترك القعود وقال هكذا خطب عثمان قال فقلت والله ما خطب الّا قائمًا قال رجاء روى لهم شيء فاقتدوا به قال اسحاق ولم نر منهم اشدّ تجبّرًا منه، وكان العُمّال على البلاد مَنْ تقدّم ذكرهم غير مكّة فانّ خالدًا كان عاملها وقيل انّ عاملها هذه السنة كان عمر بن عبد العزيز بن مروان، وفى هذه السنة غزا عبد العزيز بن الوليد الصائفة وكان على ذلك الجيش مَسْلمة بن عبد الملك، وفيها عزل الوليد عمّه محمّد بن مروان عن الجزيرة وارمينية واستعمل عليها اخاه مَسْلمة بن عبد الملك فغزا مَسْلمة الترك من ناحية اذربيجان حتّى بلغ الباب وفتح مدائن وحصونًا ونصب عليها المنجانيق ۞

## ثمّ دخلت سنة اثنتين وتسعين، سنة ٩٢

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح حصونًا ثلاثة وجلا اهل سوسنة الى بلاد الروم ۞

### ذكر فتح الاندلس،

وفيها غزا طارق بن زياد مولى موسى بن نُصَيْر الاندلس فى اثنى عشر الفًا فلقى ملك الاندلس واسمه اذرينوق [1] وكان من اهل اصبهان وهم ملوك عجم الاندلس فزحف له طارق بجميع مَنْ معه وزحف الاذرينوق [1] وعليه تاجه وجميع الحلية التى كان يلبسها الملوك فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل الاذرينوق [1] وفتح الاندلس سنة اثنتين وتسعين، هذا جميعه ذكر ابو جعفر فى فتح الاندلس

---

[1]) C. P. اذرسوق.

Digitized by Google

كان معه ورجع الى قتيبة ببخارا كان قد سار اليها من كش ونسف فرجعوا الى مرو، ولمّا كان قتيبة ببخارا ملك ببخارا خذاه وكان غلامًا حدثًا وقتل من يخاف ان يصادّه، وقيل ان قتيبة سار بنفسه الى الصغد فلمّا رجع عنهم قالت الصغد لطرخون انّك قد رضيتَ بالذلّ واستطبتَ الجزية وانت شيخ كبير فلا حاجة لنا فيك فحبسوه وولّوا غوزك فقتل طرخون نفسه ☆

## ذكر عدّة حوادث،

قيل فى هذه السنة استعمل الوليد خالد بن عبد الله القَسْرىّ على مكّة فلم يزل واليًا عليها حتّى مات الوليد وكان قد تقدّم سنة تسع وثمانين ذكره ايضًا فلمّا ولى مكّة خطبهم وعظّم امر الخلافة وحثّهم على الطاعة فقال لو انّى اعلم انّ هذه الوحش لله تامن فى الحرم لو نطقتْ لم تقرّ بالطاعة لاخرجتُها منه فعليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّى والله لا أُوتى باحد يطعن على امامه الّا صلبتُهُ فى الحرم انّه لا ارى فيما كتب به الخليفة او راه الّا امضاه واشتدّ عليهم، وحجّ بالناس هذه السنة الوليد بن عبد الملك فلمّا دخل المدينة غدا الى المسجد ينظر الى بنائه وأُخْرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المُسَيَّب لم يجرأ احد من الحرس يُخْرجه فقيل له لو تنحّ قال لا اقوم حتّى ياتى الوقت الذى كنتُ اقوم فيه فقيل له لو سلّمتَ على امير المؤمنين قال والله لا اقوم اليه قال عمر بن عبد العزيز فجعلتُ اعدل بالوليد فى ناحية المسجد لئلّا يراه فالتفت الوليد القبلة فقال مَنْ ذلك الشيخ اهو سعيد قال عمر نعم ومن حاله كذا وكذا فلو علم بمكانك لقام فسلّم عليك وهو ضعيف البصر، قال الوليد قد علمتُ حاله ونحن ناتيه فدار فى المسجد حتّى اتاه فقال كيف انت ايّها الشيخ، فوالله ما تحرّك سعيد بل قال بخير والحمد لله فكيف امير المؤمنين وكيف حاله فانصرف وهو يقول لعمر هذا بقيّة الناس وقسم بالمدينة دقيقًا كثيرًا وانية

الناس يقولون غدر قتيبة بنيزك فقال بعضهم

فلا تحسبنّ الغدر حرمًا فربّما ترقّقتْ بك الاقدام يومًا فزلّت ،

فلمّا قتل قتيبة نيزك رجع الى مرو وارسل ملك الجوزجان يطلب الامان فآمنه على ان ياتيه فطلب رهنًا ويعطى رهائن فاعطاه قتيبة حَبيب بن عبد الله بن حبيب الباهلىّ واعطى ملك الجوزجان رهائن من اهل بيته وقدم على قتيبة ثمّ رجع فات باطالقان فقال اهل الجوزجان انّهم سمّوه فقتلوا حبيبًا وقتل قتيبة الرهائن الذين كانوا عنده ☆

ذكر غزو شومان وكِش ونَسَف ،

وفى هذه السنة سار قتيبة الى شومان فحصرها ، وكان سبب ذلك انّ ملكها طرد عاملَ قتيبة من عنده فارسل اليه قتيبة رسولَيْن احدهما من العرب اسمه عَيّاش والآخر من اهل خراسان يدعوان ملك شُومان ان يؤدّى ما كان صالح عليه ، فقدما شومان فخرج اهلها اليهما فرموهما فانصرف الخراسانىّ وقاتلهم عيّاش فقتلوه ووجدوا به ستّين جراحة ، وبلغ قتله قتيبة فسار اليهم بنفسه فلمّا اتاها ارسل صالح بن مسلم اخا قتيبة الى ملكها وكان صديقًا له يامره بالطاعة ويضمن له رضا قتيبة ان رجع الى الصلح ، فأبى وقال لرسول صالح اتخوّفنى من قتيبة وانا امنع الملوك حصنًا ، فاتاه قتيبة وقد تحصّن ببلده فوضع عليه المجانيق ورمى الحصن فهشمه وقتل رجلًا فى مجلس الملك بحجرة فلمّا خاف ان يظهر عليه قتيبة جمع ما كان بالحصن من مال وجوهر ورمى به فى بئر بالقلعة لا يُدْرَك قعرها ثمّ فتح القلعة وخرج اليهم فقاتلهم حتّى قُتل واخذ قتيبة قلعة عنوة فقتل المقاتلة وسبى الذرّيّة ، ثمّ سار الى كِش ونَسَف فتحهما ، وامتنعت عليه فارياب فاحرقها فسُمّيت المحترقة وسيّر من كِش ونَسَف اخاه عبد الرحمان الى الصغد وملكها طرخون فقبض عبد الرحمان من طرخون ما كان صالحه عليه قتيبة ودفع اليه رهنًا

Digitized by Google

منصرف، وقدّم سليم الطعام الذى معه ولا عهد لهم بمثله فانتهبه اصحاب نيزك فساءه ذلك فقال له سليم انّى لكم من الناصحين ارى اصحابك قد جهدوا وان طال بهم الحصار لم آمنهم ان يستأمنوا بكم فات قتيبة، فقال لا آمنه على نفسى ولا آتيه الّا بامان وانّ ظنّى أن يقتلنى وان آمننى ولكنّ الامان اعذر الىّ، فقال سليم قد آمنك افتتّهمنى قال لا وقال له اصحابه اقبلْ قول سليم فلا يقول الّا حقًّا، فخرج معه ومع جبغويه وصول طرخان خليفة جبغويه وحبس طرخان صاحب شرطته وشقران ابن اخى نيزك فلمّا خرجوا من الشعب عطف الخيل الله خلّفها سليم فحالوا بين الاتراك اصحاب نيزك والخروج فقال نيزك هذا اوّل الغدر قال سليم تخلّف هؤلاء عنك خير لك، واقبل سليم ونيزك ومَنْ معه حتّى دخلوا الى قتيبة فحبسهم وكتب الى الحجّاج يستأذنه فى قتل نيزك واستخرج قتيبة ما كان فى الكرز من متاع ومن كان فيه فقدّم به على قتيبة، فانتظر بهم كتاب الحجّاج فاتاه كتاب الحجّاج بعد اربعين يومًا يامره بقتل نيزك فدعا قتيبة الناس واستشارهم فى قتله واختلفوا فقال ضرار ابن حُصَيْن انّى سمعتك تقول اعطيت الله عهدًا ان امكنك منه أن تقتله فان لم تفعل فلا ينصرك الله عليه ابدًا، فدعا نيزك فضرب رقبته بيده وامر بقتل صول وابن اخى نيزك وقتل من اصحابه سبعمائة وقيل اثنى عشر الفًا وصلب نيزك وابن اخيه وبعث برأسه الى الحجّاج وقال نهار بن توسعة فى قتل نيزك

لعمرى انعمت غزوة الجند غزوة  قضتْ نحبها من نيزك وتصلت[1]

واخذ الزنبير مولى عبّاس الباهلىّ حقًا لنيزك فيه جوهر وكان اكثر من فى بلاده مالًا وعقارًا من ذلك الجوهر واطلق قتيبة جبغويه ومَنْ عليه وبعث به الى الوليد فلم يزل بالشام حتّى مات الوليد، كانوا

---

[1]) R. وتعلت.

Digitized by Google

لله من وراء الشعب فآمنه قتيبة وبعث معه رجالاً فانتهى بهم الى القلعة من وراء شعب خُلْم فطرقوهم وهم آمنون فقتلوهم وهرب مَنْ بقى منهم ومَنْ كان فى الشعب فدخل قتيبة الشعب فاتى القلعة ومضى الى سمنجان فاقام بها ايّاماً ثمّ سار الى نيزك وقدّم اخاه عبد الرحمان، فارتحل نيزك من منزله فقطع وادى فرغانة ووجّه ثقله واموالَه الى كابل شاه ومضى حتّى نزل الكرز * وعبد الرحمان يتبعه فنزل عبد الرحمان حذاء الكرز[1] ونزل قتيبة بمنزل بينه وبين عبد الرحمان فرسخان فتحصّن نيزك فى الكرز وليس اليه مسلك الّا من وجه واحد وهو مصعب لا تطيقه الدوابّ فحصره قتيبة شهرَيْن حتّى قلّ ما فى يد نيزك من الطعام واصابهم الجدرى وجدر جبغويه، وخاف قتيبة الشتاء فدعا سُلَيْمًا الناصح فقال انطلقْ الى نيزك واحتلْ لتاتينى به بغير امان فان احتال وأبى فآمنْه واعلمْ انّى ان عاينتُك وليس هو معك صلبتُك، قال فاكتبْ الى عبد الرحمان لا يخالفنى فكتب اليه فقدم عليه فقال له ابعثْ رجالاً ليكونوا على فم الشعب فاذا خرجتُ انا ونيزك فليعطفوا من ورائنا فيحولوا بيننا وبين الشعب فبعث عبد الرحمان خيلاً فكانت هناك وحمل سليم معه اطعمة واخبصة اوقارًا واتى نيزك فقال له انك اسأتَ الى قتيبة وغدرت قال نيزك فما الراى قال ارى ان تاتيه فانّه ليس ببارح وقد عزم على ان يشتو مكانه هلك او سلم، قال نيزك فكيف آتيه على غير امان قال ما اظنّه يؤمنك لما فى نفسه عليك لانّك قد ملأته غيظًا ولكنّى ارى ان لا يعلم حتّى تضع يدك فى يده فانّى ارجو ان يسخى ويعفو، قال انّى ارى نفسى تأبى هذا وهو ان رانى قتلنى، فقال سليم ما اتيتُك الّا لاشير عليك بهذا ولو فعلتَ لرجوتُ ان تسلم وتعود حالك عنده فاذا أبيتَ فانّى

---

[1]) Om. R.

Digitized by Google

والمدينة والطائف، وكان على العراق والمشرق كلّه الحجّاج بن يوسف وعامله على البصرة الجرّاح بن عبد الله الحكميّ وعلى قضائها عبد الرحمان بن أُذَيْنة وعلى خراسان قُتَيْبة بن مسلم وعلى مصر قُرّة ابن شريك، وفيها مات أنَس بن مالك الانصاريّ وقيل سنة اثنتَيْن وتسعين وقيل ثلاث وتسعين وكان عمره ستًّا وتسعين سنة وقيل مائة وستّ سنين وقيل وسبع وقيل وثلاث، وفيها مات ابو العالية الرياحيّ فى شوّال، * وفيها توفّى نصر بن عاصم الليثيّ النحويّ اخذ النحو عن ابى الاسود الدُّئليّ وقيل مات سنة تسعين[1] ☆

سنة ٩١ ثمّ دخلت سنة احدى وتسعين،

ذكر تتمّة خبر قتيبة مع نيزك،

قد ذكرنا مسير قتيبة الى نيزك وما جرى له بالطالقان وقتْل مَنْ قتل بها فلمّا فتح الطالقان استعمل اخاه عمر بن مسلم وقيل انّ ملكها لم يحارب قتيبةَ فكفّ عنه وكان بها لصوص فقتلهم قتيبة وصلبهم ثمّ سار قتيبة الى الفارياب فخرج اليه ملكها مُقِرًّا مذعنًا فقبل منه ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها رجلًا من اهله[2]، وبلغ ملك الجُوزجان خبرهم فهرب الى الجبال وسار قتيبة الى الجوزجان فلقيه اهلها سامعين مطيعين فقبل منهم ولم يقتل بها احدًا واستعمل عليها عامر بن مالك الحمّانىّ، ثمّ اتى بلخ فلقيه اهلها فلم يقم بها الّا يومًا واحدًا وسار يتبع اخاه عبد الرحمان الى شعب خُلْم ومضى نيزك الى بغلان وخلّف مقاتلة على فم الشعب ومضائقه ليمنعوه ووضع مقاتلته فى قلعة حصينة من وراء الشعب، فاقام قتيبة ايّامًا يقاتلهم على مضيق الشعب لا يقدر على دخوله ولا يعرف طريقًا يسلكه الى نيزك الّا الشعب او مفازة لا تحتملها العساكر فبقى متحيّرًا فقدم انسان فاستأمنه على ان يدلّه على مدخل القلعة

---

[1]) Om. C. P. [2]) Codd. باهله

معه فكتب الوليد والله لئن جئتنى لا أومنه، فقال يزيد ارسلى اليه فوالله ما احبّ ان اوقع بينه وبينك عداوة ولا ان يتشأم الناس بى لكما واكتبْ معى بالتلف ما قدرتَ عليه، فارسله وارسل معه ابنه أيّوب وكان الوليد قد امره ان يبعث به مقيّدًا فقال سليمان لابنه اذا دخلتَ على امير المؤمنين فادخلْ انت ويزيد فى سلسلة ففعل ذلك فلمّا راى الوليد ابن اخيه فى سلسلة قال لقد بلغنا من سليمان ودفع أيّوب كتاب ابيه الى عمّه وقال له يا امير المؤمنين نفسى فداؤك لا تُخْفِرْ ذمّة انّى وانت احقّ من منعها ولا تقطعْ منّا رجاء مَنْ رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تُذِلّ مَنْ رجا العزّ فى الانقطاع الينا لعزّ بابك، فقرأ الوليد كتاب سليمان فاذا هو يستعطفه ويشفع اليه ويضمن ايصال المال فلمّا قرأ الكتاب قال لقد شفعنا على سليمان وتكلّم يزيد واعتذر فآمنه الوليد فرجع الى سليمان وكتب الوليد الى الحجّاج انّى لم اصل الى يزيد واهله مع سليمان فاكفف عنهم فكفّ عنهم، وكان ابو عُيَيْنَة بن المهلّب عند الحجّاج عليه الف الف فتركها وكفّ عن حبيب بن المهلّب، واقام يزيد بن المهلّب عند سليمان يهدى اليه الهدايا ويصنع له الاطعمة وكان لا ياتى هديّة الّا بعث بها الى سليمان ولا ياتى سليمانَ هديّة الّا بعث بنصفها الى يزيد وكان لا تعجبه جارية الّا بعث بها الى يزيد ❁

## ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم ففتح الحصون الخمس التى بسُورية وغزا عبّاس بن الوليد حتّى بلغ أرْزن بلغ سورية، وفيها استعمل الوليد بن عبد الملك قُرّة بن شريك على مصر وعزل اخاه عبد الله بن عبد الملك، وفيها أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر فافداه ملكهم الى الوليد، وحجّ الناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وكان اميرًا على مكّة



Digitized by Google

انّه كفّ عنهم واقبل يستأديهم وهم يعملون فى التخلّص فبعثوا الى اخيهم مروان وكان بالبصرة ان يضمن لهم خيلًا ويرى الناس انّه يريد بيعها لتكون عدّة، ففعل ذلك وكان اخوه حبيب يُعذّب بالبصرة ايضًا، فصنع يزيد للحرس طعامًا كثيرًا وامر لهم بشراب فسقوا واشتغلوا به ولبس يزيد ثياب طبّاخه وخرج وقد جعل له لحية بيضاء فراه بعض الحرس فقال كانت هذه مشية يزيد فجاء اليه فراى لحيته بيضاء فى الليل فتركه وعاد فخرج المفضّل ولم يفطن له فجاوزوا الى سفن معدّة فركبوها يزيد والمفضّل وعبد الملك وساروا ليلتهم حتّى اصبحوا فلمّا اصبحوا علم بهم الحرس فرفعوا خبرهم الى الحجّاج ففزع وظنّ انّهم يُفسدون خراسان ليفتنوا بها فبعث البريد الى قتيبة يخبره ويامره بالحذر، ولمّا دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب فاخذوا طريق الشام على طريق السماوة واتى الحجّاج بعد يومَيْن فقيل له انّهم اخذوا طريق الشام فبعث الى الوليد بن عبد الملك يُعْلمه، ثمّ سار يزيد فقدم فلسطين فنزل على وُهَيْب بن عبد الرحمان الازديّ وكان كريمًا على سليمان بن عبد الملك فجاء وهيب الى سليمان فاعلمه بحال يزيد واخوته وانّهم قد استعادوا به من الحجّاج قال فاتنى بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدًا وانا حيٌّ فجاء بهم اليه وكانوا فى مكان امن، وكتب الحجّاج الى الوليد انّ آل المهلّب خانوا امان الله وهربوا منّى ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد حذرهم وظنّ انّهم ياتون خراسان للفتنة بها فلمّا علم انّهم عند اخيه سليمان سكن بعض ما به وطار غضبًا للمال الذى ذهب به فكتب سليمان الى الوليد انّ يزيد عندى وقد آمنتُهُ وانّما عليه ثلاثة آلاف الف لانّ الحجّاج اغرمه ستّة آلاف الف فأدّى ثلاثة آلاف الف والذى بقى عليه انا اؤدّيه، فكتب الوليد والله لا اؤمنه حتّى تبعث به الىّ فكتب لئن انا بعثتُ به اليك لاجتثّنّ

يأذن له ان اضطرّ اليه أن يأتيه فاجابه الى ذلك، وكان جبغويه[1] ملك طخارستان ضعيفًا فاخذه نيزك فقيّده بقيد من ذهب لئلّا يخالف عليه وكان جبغويه هو الملك ونيزك عبده فاستوثق منه واخرج عامل قتيبة من بلاد جبغويه، وبلغ قتيبة خلعه قبل الشتاء وقد تفرّق الجند فبعث اخاه عبد الرحمان بن مسلم فى اثنى عشر الفًا الى البروقان وقال اقمْ بها ولا تُحْدِثْ شيئًا فاذا انقضى الشتاء سِرْ نحو طخارستان واعلمْ انّى قريب منك، فسار فلمّا كان آخر الشتاء كتب قتيبة الى نيسابور وغيرها من البلاد ليقدم عليه الجنود فقدموا قبل اوانهم فسار نحو الطالقان وكان ملكها قد خلع وطابق نيزك على الخلع فاتاه قتيبة فلوقع باهل الطالقان فقتل من اهلها مقتلة عظيمة وصلب منهم سماطَيْن اربعة فراسخ فى نظام واحد ثمّ انقضت السنة قبل محاربة نيزك وسنذكر تمام خبره سنة احدى وتسعين ان شاء الله ❊

ذكر هرب يزيد بن المهلّب واخوته من سجن الحجّاج،

قيل وفى هذه السنة هرب يزيد بن المهلّب واخوته الذين كانوا معه فى سجن الحجّاج وكان الحجّاج قد خرج الى رستقاباذ للبعث لانّ الاكراد كانوا قد غلبوا على فارس وخرج معه يزيد بن المهلّب واخوته عبد الملك والمفضّل فى عسكره وجعل عليهم كهيئة الخندق وجعلهم فى فسطاط قريب منه وجعل عليهم الحرس من اهل الشام وطلب منهم ستّة آلاف الف واخذ يعذّبهم فكان يزيد يصبر صبرًا حسنًا وكان ذلك ممّا يغيّظ الحجّاج منه فقيل للحجّاج انّه رُمى فى ساقه بنشّابة فثبت نصلها فيه فهو لا يمسّها الّا صاح فامر ان يُعذَّب فى ساقه فلمّا فعلوا به ذلك صاح واخته هند بنت المهلّب عند الحجّاج فلمّا سمعتْ صوته صاحت وناحت فطلّقها الحجّاج ثمّ

---

[1]) C. P. جيغوبه aut جيغونه ubique; R. جبغيه et sine punctis.

Digitized by Google

انت فقال قريعيّ فعرفه جَهْم بن زَحْر فقال كذب والله انّه ازديّ فقال له قتيبة ما دعاك الى هذا فقال رايتُ كلّ مَنْ جاء يقول قريعيّ فظننتُ انّه ينبغي لكلّ من جاء برأس ان يقوله فصحك قتيبة، وخرج خاقان وابنه وفتح الله عليهم وكتب بالفتح الى الحجّاج ☆

## ذكر صلح قتيبة مع الصغد

لمّا وقع قتيبة بافل بخارا هابه الصغد فرجع طرخون ملكهم ومعه فارسان فدنا من عسكر قتيبة فطلب رجلًا يكلّمه فارسل اليه قتيبة حيّان النبطيّ فطلب الصلح على فدية يؤدّيها اليهم فاجابه قتيبة الى ما طلب وصالح ورجع طرخون الى بلاده ورجع قتيبة ومعه نيزك (حيّان بالحاء المهملة والياء المشدّدة تحتها نقطتان وآخره نون) ☆

## ذكر غدر نيزك وفتح الطالقان

قيل لمّا رجع قتيبة من بخارا ومعه نيزك وقد خاف لما يرى من الفتوح فقال لاصحابه انا مع هذا ولستُ آمنه فلو استأذنتُهُ ورجعتُ كان الراى، قالوا افعلْ فاستأذن قتيبة فأذن له وهو يأمل فرجع يريد طخارستان واسرع السير حتّى النوبهار فنزل يصلّي فيه ويتبرّك به وقال لاصحابه لا اشكّ انّ قتيبة قد ندم على اذنه لي وسيبعث الى المُغيرة بن عبد الله يامره بحبسي، وندم قتيبة على اذنه له فارسل الى المُغيرة يامره بحبس نيزك وسار نيزك وتبعه المغيرة فوجده قد دخل شعب خُلْم فرجع المغيرة واظهر نيزك الخلع وكتب الى اصبهبذ بلخ والى باذان ملك مرو الروذ والى ملك الطالقان ووالى ملك الفريب والى ملك الجُوزجان ان يدعوهم الى خلع قتيبة فاجابوه فواعدهم الربيع ان يجتمعوا ويغزوا قتيبة وكتب الى كابل شاه يستنظهر به ويبعث اليه بثقله وماله وسأله ان

فلمّا ورد الكتاب على قتيبة خرج غازيًا الى بخارا سنة تسعين فاستجاش وردان خذاه بالصغد والترك مَنْ حوله فاتوه وقد سبق اليها قتيبة فحصرها فلمّا جاءتهم امدادهم خرجوا الى المسلمين يقاتلونهم فقالت الازد اجعلونا ناحية وخلّوا بيننا وبين قتلاهم فقال قتيبة تقدّموا فتقدّموا وقاتلوهم قتالًا شديدًا ثمّ انّ الازد انهزموا حتّى دخلوا العسكر وركبهم المشركون فحطموهم حتّى ادخلوهم عسكرهم وجازوه حتّى ضرب النساء وجوه الخيل وبكين فكرّوا راجعين فانطوت مجنّبتا المسلمين على الترك فقاتلوهم حتّى ردّوهم الى مواقفهم فوقف الترك على نشز فقال قتيبة مَنْ يزيلهم عن هذا الموضع فلم يقدم عليهم احد من العرب فاتى بنى تميم فقال لهم يومًا كايّامكم فاخذ وكيع اللواء وقال يا بنى تميم اتُسْلمونى اليوم قالوا لا يابا مطرّف وكان هُرَيْم بن ابى طَحْمة على خيل تميم ووكيع رأسهم فقال وكيع يا هُرَيْم قدّمْ خيلك ودفع اليه الراية فتقدّم هريم وتقدّم وكيع فى الرجّالة فانتهى هريم الى نهر بينهم وبين الترك فوقف فقال وكيع تقدّمْ يا هريم فنظر هريم نظر الجمل الهائج الصائل وقال أأقحم الخيل هذا النهر فان انكشفت كان هلاكها يا احمق فقال وكيع يابن اللخناء اتردّ امرى فحذفه بعمود كان معه فعبر هريم فى الخيل وانتهى وكيع الى النهر فعمل عليه جسرًا من خشب وقال لاصحابه من وطّن نفسه على الموت فليعبرْ والّا فليثبتْ مكانه فما عبر معه الّا ثمانمائة رجل فلمّا عبر بهم ودنا من العدوّ قال لهريم انّى مطاعنهم فاشغلْهم عنّا بالخيل فحمل عليهم حتّى خالطهم وحمل هريم فى الخيل فطاعنوهم ولم يزالوا يقاتلونهم حتّى حدّروهم من التلّ ونادى قتيبة ما ترون العدوّ منهزمين فلم يعبر احد النهر حتّى انهزموا وعبر الناس ونادى قتيبة مَنْ اتى برأس فله مائة فأُتى برؤوس كثيرة فجاء يومئذ احد عشر رجلًا من بنى قُرَيْع كلُّ رجل برأس فيقال له مَنْ انت فيقول قُرَيْعىٌّ فجاء رجل من الازد برأس فقيل له مَنْ

بالناس وخطبهم ولم يذكر الوليد وقيل له فى ذلك فقال هذا مقام لا يُدْعَى فيه لاحد ولا يُذْكَر الّا الله عزّ وجلّ فسقى الناس ورخصت الاسعار، ثمّ خرج غازيًا الى طَنْجة يريد مَنْ بقى من البربر وقد هربوا خوفًا منه فتبعهم وقتلهم قتلًا ذريعًا حتّى بلغ السوس الاقنى لا يدافعه احد فاستامن البربر اليه واطاعوه واستعمل على طنجة مولاه طارق بن زياد ويقال انّه صَدَقَةٌ وجعل معه جيشًا كثيفًا جلّهم البربر وجعل معهم مَنْ يُعلّمهم القرآن والفرائض وعاد الى افريقية، فمرّ بقلعة مجانة فتحصّن اهلها منه وترك عليها مَنْ يحاصرها مع بِشْر ابن فلان ففتحها فسُمّيت قلعة بِشْر الى الآن وحينئذ لم يبق له فى افريقية مَنْ ينازعه، وقيل كانت ولاية موسى سنة ثمان وسبعين استعمله عليها عبد العزيز بن مروان وهو حينئذ على مصر لاخيه عبد الملك ☆

## ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الترك من ناحية اذربيجان ففتح حصونًا ومدائن هناك، وحجّ بالناس عمر بن عبد العزيز وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفى هذه السنة مات عبد الله ابن ثعلبة بن صُعَيْر العَذْرىّ[1] حليف بنى زُهْرَة وكان مولده قبل الهجرة باربع سنين وقيل وُلد سنة ستّ من الهجرة (صُعَيْر بضمّ الصاد وفتح العين المهملتَيْن)، وفيها مات ظَليم مولى عبد الله بن سعد بن ابى سرح بافريقية (ظَليم بفتح الظاء المعجمة وكسر اللام) ☆

سنة ٩٠

## ثمّ دخلت سنة تسعين،

## ذكر فتح بخارا،

قد ذكرنا ورود كتاب للحجّاج الى قُتَيْبة يامره بالتوبة عن انصرافه عن وردان خُذاه ملك بخارا ويعرّفه الموضع الذى ياتى بلده منه

---

[1]) R. صعبر العبدلى.

Digitized by Google

يدخل المدينة فقطعه فعطشوا فالقوا بايديهم ونزلوا على حكمه فقتل المقاتلة وسبى الذرّية وسدنة البُدّ وهم ستّة آلاف واصابوا ذهبًا كثيرًا فجُمع فى بيت طوله عشرة اذرع وعرضه ثمانية اذرع يلقى اليه من كوّة فى وسطه فسُمّيت الملتان فرج بيت الذهب والفرج الثغر وكان بدّ الملتان تُهْدَى اليه الاموال ويحجّ من البلاد يحلقون رؤسهم ولحاهم عنده ويزعمون انّ صنمه هو ايّوب النبىّ صلعم، وعظمت فتوحه ونظر الحجّاج فى النفقة على ذلك الثغر فكانت ستّين الف الف درهم ونظر فى الذى حمل فكان مائة الف الف وعشرين الف الف فقال رحمنا ستّين الفًا وادركنا ثارنا وراس ناصر، ثمّ مات الحجّاج ونذكر امر محمّد عند موت الحجّاج ان شاء الله تعالى ؛

ذكر استعمال موسى بن نُصَيْر على افريقية،

فى هذه السنة استعمل الوليد بن عبد الملك موسى بن نُصَيْر على افريقية وكان نُصَيْر والده على حرس معاوية فلمّا سار معاوية الى صفّين لم يسرْ معه فقال له ما يمنعك من المسير معى الى قتال علىّ ويدى عندك معروفة، فقال لا اشركك بكفر مَنْ هو اولى بالشكر منك وهو الله عزّ وجلّ فسكت عنه معاوية، فوصل موسى الى افريقية وبها صالح الذى استخلفه حسّان على افريقية وكان البربر قد طمعوا فى البلاد بعد مسير حسّان فلمّا وصل موسى عزل صالحًا وبلغه انّ باطراف البلاد قومًا خارجين عن الطاعة فوجّه اليهم ابنه عبد الله فقاتلهم فظفر بهم وسبى منهم الف رأس وسيّره فى البحر الى جزيرة ميورقة فنهبها وغنم منها ما لا يُحْصَى وعاد سالمًا، فوجّه ابنه هارون الى طائفة اخرى فظفر بهم وسبى منهم نحو ذلك وتوجّه هو بنفسه الى طائفة اخرى فغنم نحو ذلك فبلغ الخمس ستّين الف رأس من السبى ولم يذكر احد انّه سمع بسبى اعظم من هذا، ثمّ انّ افريقية قحطت واشتدّ بها الغلاء فاستسقى

Digitized by Google

نهرًا دون مهران فاتاه اهل سربيدس[1] فصالحوه ووظّف عليهم الخراج وسار عنهم الى سهبان[2] ففتحها ثمّ سار الى نهر مهران فنزل فى وسطه، وبلغ خبره ذاهر فاستعدّ لمحاربته وبعث جيشًا الى سَدُوستان فطلب اهلها الامان والصلح فآمنهم ووظّف عليهم الخراج ثمّ عبر محمّد مهران ممّا يلى بلاد راسل الملك على جسر عقده وذاهر مستخفٍ به فلقيه محمّد والمسلمون وهو على فيل وحوله الفيلة ومعه التكاكرة فاقتتلوا قتالًا شديدًا لم يُسْمَع بمثله وقُرجِّل ذاهر فقُتل عند المساء ثمّ انهزم الكفّار وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا وقال قاتله

الخيل تشهد يومَ ذاهر والقنا ومحمّدُ بن القاسم بن محمّد
انّى فرجتُ الجمعَ غير معرّدٍ حتّى علوتُ عظيمهم بمهنّد
فتركتُهُ تحت العجاج مجندلًا[3] متعفّرَ الخدّين غير موسّد،

فلمّا قُتل ذاهر غلب محمّد على بلاد السند وفتح مدينة راور[4] عنوة وسكن بها امرأة لذاهر فخافت ان تؤخذ فاحرقت نفسها وجواريها وجميع مالها، ثمّ سار الى برهناباذ العتيقة وهى على فرسخين من المنصورة ولم تكن المنصورة يومئذ كان موضعها غيضة وكان المنهزمون من الكفّار بها فقاتلوه ففتحها محمّد عنوة وقتل بها بشرًا كثيرًا وخربها، وسار يريد الرور وبغرور[5] فلقيه اهل ساوَنْدَرى[6] فطلبوا الامان فاعطاهم اياه واشترط عليهم ضيافة المسلمين ثمّ اسلم اهلها بعد ذلك، ثمّ تقدّم الى بسمد[7] وصالح اهلها ووصل الى الرور وهى من مدائن السند على جبل فحصرهم شهورًا فصالحوه وسار الى السكة ففتحها ثمّ قطع نهر بَيَاس الى المُلْتان فقاتله اهلها وانهزموا فحصرهم محمّد فجاءه الضمان وذلّه على قطع الماء الذى

---

[1]) *Beladsori* p. ٤٣٨; C. P. سرندين; R. et A. سرندس; Bodl. سرندب.
[2]) C. P. et Bodl. سهبار; A. et R. شهبان. [3]) C. P. مجدلا. [4]) C. P. زاور; A. روار; R. دوار. [5]) R. تغرور. [6]) A. et R. ساوندى.
[7]) Bodl. بسمد.

Digitized by Google

يُذْرى اين هو اليوم، وقيل وليها سنة احدى وتسعين وقيل سنة اربع وتسعين وقد ذكرناه هناك ۞

ذكر قتل ذاهر ملك السند،

فى هذه السنة قتل محمّد بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن ابى عقيل الثقفىّ بجتمع هو والحجّاج فى الحَكَم ذاهر بن صَعْصَعة ملك السند وملك بلاده وكان للحجّاج بن يوسف استعماله على ذلك الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل وجهّزه بكلّما يحتاج اليه حتّى المسلّ والابر والخيوط فسار محمّد الى مُكران فاقام بها ايّامًا ثمّ انى قَنْزبور[1] ففتحها ثمّ سار الى ارمائيل ففتحها ثمّ سار الى الدَّيْبُل فقدمها يوم جمعة ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والاداة فخندق حين نزل الديبل وانزل الناس منازلهم ونصب منجنيقًا يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل وكان بالديبل بُدّ عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء اذا هبّت الريح اطافت بالمدينة وكانت تدور والبدّ صنم فى بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة وفى رأس المنارة هذا الدقل وكلّما يُعْبَد فهو عندهم بدّ، فحصرها وطال حصارها فرمى الدقل بحجر العروس فكسره فتطيّر الكفّار بذلك، ثمّ انّ محمّدًا اتى وناهضهم وقد خرجوا اليه فهزمهم حتّى ردّهم الى البلد وامر بالسلاليم فنُصبت وصعد عليها الرجال وكان أوّلهم صعودًا رجل من مُراد من اهل الكوفة ففُتحت عنوةً وقتل فيها ثلاثة ايّام وهرب عامل ذاهر عنها وانزلها محمّد اربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها الى البيرون[2] وكان اهلها بعثوا الى الحجّاج فصالحوه فلقوا محمّدًا بالميرة وادخلوه مدينتهم وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة الّا فتحها حتّى عبر

---

[1]) A. فيربور; C. P. et R. قيرنور; Bodl. فبريور; at vid. *Beladsori* p. ٤٣٦. [2]) C. P. تل. [3]) *Beladsori* p. ٤٣٧; C. P. النيروز; R. البيروز; A. الببرود; Bodl. المسرور.



Digitized by Google

الوليد بن عبد الملك الروم فافتتح مَسْلمة حصن عَمّوريّة[1] وفتح العبّاس اذرولية[2] ولقى من الروم جمعًا فهزمهم، وقيل انّ مسلمة قصد عمّوريّة فلقى بها جمعًا من الروم كثيرًا فهزمهم وافتتح مرقلة وقونية وغزا العبّاس الصائفة من ناحية البَذَنْدُون ☆

ذكر غزو قتيبة بخارا

فى هذه السنة اتى قتيبة كتاب الحجّاج يامره بقصد وردان خذاه فعبر النهر من زمّ فلقى الصغد واهل كشّ ونَسَف فى طريق المفازة فقاتلوه فظفر بهم ومضى الى بخارا فنزل خرقانة السفلى عن يمين وردان فلقوه فى جمع كثير فقاتلهم يومَيْن وليلتَيْن فظفر بهم وغزا وردان خذاه ملك بخارا فلم يظفر بشىء فرجع الى مرو وكتب الى الحجّاج يخبره فكتب اليه الحجّاج أن صوّرْها فبعث اليه بصورتها فكتب اليه الحجّاج أن تبْ الى الله جلّ ثناؤه ممّا كان منك وانتها عن مكان كذا وكذا وكتب اليه أن كس بكشّ وانسف نَسَف ورد وردان وإيّاك والتحويط وبعنى من ثنيات[3] الطريق، وقيل انّما كان فتح بخارا سنة تسعين على ما نذكره ☆

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْرىّ مكّة،

قيل وفى هذه السنة ولى خالد بن عبد الله القسرىّ مكة فخطب اهلها فقال ايّها الناس أيُّهما اعظم خليفة الرجل على اهله او رسوله اليهم والله اولم تعلموا افضل الخليفة الا انّ ابراهيم خليل الرحمان استسقاه فسقاه ملحًا اجاجًا واستسقى الخليفة فسقاه عذبًا فراتًا يعنى بالملح زمزم وبالماء الفراة بئرًا حفرها الوليد بثنيّة طُوًى فى ثنيّة الحجون وكان ماؤها عذبًا وكان ينقل ماءها ويضعه فى حوض الى جنب زمزم ليعرف فضله على زمزم فغارت البئر وذهب ماؤها فلا

---

[1]) C. P. سورية. [2]) R. ارذولية. [3]) Bodl. بُنيات.

Digitized by Google

فلمّا راى المسلمون قتيبة طابت نفوسهم وقاتلوا الى الظهر وابلى يومئذ نيزك وهو مع قتيبة فانهزم الترك ورجع قتيبة فقطع النهر عند تِرْمِذ واتى مرو ☆

ذكر ما عمل الوليد من المعروف ،

وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز فى تسهيل الثنايا وحفر الآبار وامره ان يعمل الفوّارة بالمدينة فعملها واجرى ماءها فلمّا حجّ الوليد وراها اعجبته فامر لها بقوام يقومون عليها وامر اهل المسجد ان يستقوا منها وكتب الى البلدان جميعها باصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذّمين من الخروج على الناس واجرى لهم الارزاق ☆

ذكر عدّة حوادث ،

وحجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز ووصل جماعة من قريش وساق معه بدنًا واحرم من ذى الحُلَيْفة فلمّا كان بالتَّنْعيم أُخْبر انّ مكّة قليلة الماء وانّهم يخافون على الحاجّ العطش فقال عمر تعالوا ندعُ الله تعالى فدعا ودعا معه الناس فما وصلوا البيت الّا مع المطر وسال الوادى فخاف اهل مكّة من شدّته ومطرت عرفة ومكّة وكثر الخصب ، وقيل انّما حجّ هذه السنة عمر بن الوليد ابن عبد الملك ، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم ، وفيها مات سَهْل ابن سعد الساعدىّ وقيل بل سنة احدى وتسعين وله مائة سنة ، وعبد الله بن بُسْر المازنىّ من مازن بن منصور وكان ممّنْ صلّى القبلتَيْن وهو آخر مَنْ مات بالشام من الصحابة (بُسْر بضمّ الباء الموحّدة وبالسين المهملة) ☆

## ثمّ دخلت سنة تسع وثمانين ، سنة ٨٩

ذكر غزو الروم ،

قيل فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن

Digitized by Google

فى ربيع الاوّل يامره بادخال حجر ازواج النبىّ صلّعم فى مسجد رسول الله صلّعم وان يشترى ما فى نواحيه حتّى يكون مائتَىْ ذراع فى مائتَىْ ذراع ويقول له قدم القبلة ان قدرت وانت تقدر لمكان اخوالك وانّهم لا يخالفونك فمَنْ أبى منهم فقوّموا ملكه قيمة عدل واهدمْ عليهم وادفع الاثمان اليهم فان لك فى عمر وعثمان اسوة، فاحضرهم عمر واقرأهم الكتاب فاجابوه الى الثمن فاعطاهم اياه واخذوا فى هدم بيوت ازواج رسول الله صلّعم وبنى المسجد وقدم عليهم الفَعَلة من الشام ارسلهم الوليد وبعث الوليد الى ملك الروم يُعْلمه انّه قد هدم مسجد النبىّ صلّعم ليعمره فبعث اليه ملك الروم مائة الف مثقال ذهب ومائة عامل وبعث اليه من القسيفساء باربعين جملًا فبعث الوليد بذلك الى عمر بن عبد العزيز وحضر عمر ومعه الناس فوضعوا اساسه وابتدوّوا بعمارته، قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم ايضًا ففتح ثلاثة حصون احدها حصن قسطنطين وغزالة وحصن الاخرم وقتل من المستعربة نحوًا من الف واخذ الاموال ☆

ذكر غزو نُومشكث ورامثنة،

قيل وفى هذه السنة غزا قُتَيْبة بن مسلم نُومشكث واستخلف على مرو اخاه يَسار بن مسلم فتلقّاه اهلها فصالحهم ثمّ سار الى رامثنة فصالحه اهلها وانصرف عنهم، وزحف اليه الترك ومعهم الصغد واهل فرغانة فى مائتَىْ الف وملكهم كُور نعابون[1] ابن اخت ملك الصين فاعترضوا المسلمين فلحقوا عبد الرحمان بن مسلم اخا قتيبة وهو على الساقة وبينه وبين قتيبة واوائل العسكر ميل فلمّا قربوا منه ارسل الى قتيبة يخبره وادركه الترك فقاتلوه ورجع قتيبة فانتهى الى عبد الرحمان وهو يقاتل الترك وقد كانوا الترك يظهرون

---

[1]) C. P. كورخانون ; Bodl. كور نعانون.

Digitized by Google

وكان على قضاء المدينة ابو بكر بن عمرو بن حَزْم، وكان على العراق وخراسان الحجاج وكان خليفته على البصرة هذه السنة الجرّاح بن عبد الله الحَكَمىّ وعلى قضائها عبد الله بن أُذَيْنة وكان على قضاء الكوفة ابو بكر بن موسى الاشعرىّ، وفيها مات عبيد الله بن عبّاس بالمدينة وقيل باليمن وكان اصغر من عبد الله بسنة، وفيها مات مُطَرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير فى طاعون الجارف بالبصرة، وفيها مات المِقْدام بن معدى كرب الكندىّ له صُحْبة وقيل مات سنة احدى وتسعين، وفيها مات اميّة بن عبد الله بن أَسيد (أَسيد بفتح الهمزة، الشِّخِّير بكسر الشين والخاء المعجمتين وتشديد الخاء وبعدها ياء) ☆

## ثمّ دخلت سنة ثمان وثمانين، سنة ٨٨

### ذكر فتح طُوانة من بلد الروم،

فى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك والعبّاس بن الوليد ابن عبد الملك بلد الروم وكان الوليد قد كتب الى صاحب ارمينية يامره ان يكتب الى ملك الروم يعرّفه ان الخزر وغيرهم من ملوك جبال ارمينية قد اجمع على قصد بلاده ففعل ذلك وقطع الوليد البعث على اهل الشام الى ارمينية واكثر واعظم جهازه وساروا نحو الجزيرة ثمّ عطفوا منها الى بلد الروم فاقتتلوا هم والروم فانهزم الروم ثمّ رجعوا فانهزم المسلمون فبقى العبّاس فى نفر منهم ابن محيريز الجُمَحىّ فقال له العبّاس اين اهل القرآن الذين يريدون الجنّة فقال ابن محيريز نادهم ياتوك فنادى العبّاس يا اهل القرآن فاقبلوا جميعًا فهزم الله الروم حتّى دخلوا طُوانة وحصرهم المسلمون وفتحوها فى جمادى الاولى، قيل وفيها وُلد الوليد بن يزيد بن عبد الملك ☆

### ذكر عمارة مسجد النبىّ صلعم،

قيل وفى هذه السنة كتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز

Digitized by Google

فى المدينة رجل اعور هو الذى استجاش الترك على المسلمين فقال لقتيبة انا افدى نفسى بخمسة آلاف حريرة قيمتها الف الف فاستشار قتيبة الناس فقالوا هذه زيادة فى الغنائم وما عسى ان يبلغ كيد هذا قال لا والله لا يروّع بنك مسلم ابدًا فامر به فقُتل، واصابوا فيها من الغنائم والسلاح وانية الذهب والفضّة ما لا يُحْصَى ولا اصابوا بخراسان مثله فقوى المسلمون وولى قسم الغنائم عبد الله بن والان العَدَوىّ احد بنى مِلْكان وكان قتيبة يسمّيه الامين ابن الامين فانه كان امينًا، وكان من حديث امانة ابيه ان مسلمًا الباهلىّ ابا قتيبة قال لوالان انّ عندى مالًا احبّ ان استودعكه ولا يعلمْ به احد قال والان ابعثْ به مع رجل تثق اليه الى موضع كذا وكذا ومرْه اذا راى فى ذلك الموضع رجلًا ان يضع المال وينصرف، فجعل مسلم المال فى خرج وحمله على بغل وقال لمولى له انطلقْ بهذا المال الى موضع كذا وكذا فاذا رايتَ رجلًا جالسًا فخلِّ البغل وانصرفْ، ففعل المولى ما امره واتى المكان وكان والان قد سبقه اليه وانتظر وابطأ عليه رسول مسلم فظنّ انّه قد بدا له فانصرف وجاء رجل من بنى تغلب فجلس فى ذلك المكان وجاء مولى مسلم فراه فسلّم اليه البغل ورجع فاخذ التغلبىّ البغل والمال ورجع الى منزله وظنّ مسلم انّ المال قد اخذه والان فلم يسأله حتّى احتاج اليه فلقيه فقال مالى فقال ما قبضتُ شيئًا ولا لك عندى مال فكان مسلم يشكوه الى الناس فشكاه يومًا والتغلبىّ جالس فخلا به التغلبىّ وسأله عن المال فاخبره فانطلق به الى منزله وسلّم المال اليه واخبره الخبر فكان مسلم يأتى الناس والقبائل فيذكر لهم عذر والان ويُخبرهم الخبر، قال فلمّا فرغ قتيبة من فتح بيكند رجع الى مرو ۞

ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة عمر بن عبد العزيز وهو امير المدينة،

Digitized by Google

انّه رجل شديد فى سلطانه سهل اذا سوهل صعب اذا عوسر فلا يمنعك منه غلظة كتابه اليك فاحسن حالك عنده، فقام نيزك مع سليم فصالحه لاهل بانغيس على ان لا يدخلها قتيبة ☆

## ذكر غزو الروم،

قيل وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك الروم فقتل منهم عددًا كثيرًا بسوسنة من ناحية المَصيصة وفتح حصونًا وقيل انّ الذى غزا فى هذه السنة هشام بن عبد الملك ففتح حصن بولق وحصن الاخرم وحصن بولس وقمقم وقتل من المستعربة نحوًا من الف مقاتل وسبى ذرّيّتهم ونساءهم ☆

## ذكر غزو قتيبة بيكَنْد،

ولمّا صالح قتيبة نيزك اقام الى وقت الغزو فغزا بيكند سنة سبع وثمانين وهى ادنى مدائن بخارا الى النهر فلمّا نزل بهم استنصروا الصغد واستمدّوا مَنْ حولهم فأتوهم فى جمع كثير واخذوا الطرق على قتيبة فلم يُنْفَذ لقتيبة رسول ولم يصل اليه خبر شهرَيْن وابطأ خبره على الحجّاج فاشفق على الجند فامر الناس بالدعاء لهم فى المساجد وهم يقتتلون كلّ يوم، وكان لقتيبة عين من العجم يقال له تندر فاعطاه اهل بخارا مالًا ليردّ عنهم قتيبة فاتاه فقال له سرًّا من الناس انّ الحجّاج قد عُزل وقد اتى عامل الى خراسان فلو رجعتَ بالناس كان اصلح، فامر به فقُتل خوفًا من ان يظهر الخبر فيهلك الناس ثمّ امر اصحابه بالجدّ فى القتال فقاتلهم قتالًا شديدًا فانهزم الكفّار يريدون المدينة وتبعهم المسلمون قتلًا واسرًا كيف شاؤوا وتحصّن مَنْ دخل المدينة بها فوضع قتيبة الفعلة ليهدم سورها فسألوه الصلح فصالحهم واستعمل عليهم عاملًا وارتحل عنهم يريد الرجوع فلمّا سار خمسة فراسخ نقضوا الصلح وقتلوا العامل ومَنْ معه فرجع قتيبة فنقب سورهم فسقط فسألوه الصلح فلم يقبل ودخلها عنوةً وقتل مَنْ كان بها من المقاتلة، وكان فيمَنْ اخذوا

Digitized by Google

غير شهر او نحوه وولّى عمر بن عبد العزيز المدينة فقدمها واليًا في ربيع الاوّل وثقله على ثلاثين بعيرًا فنزل دار مروان وجعل يدخل عليه الناس فسلّموا فلمّا صلّى الظهر دعا عشرة من الفقهاء الذين في المدينة عُرْوَة بن الزُّبَيْر وابا بكر بن سليمان بن ابى خَيْثمة وعبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة بن مسعود وابا بكر بن عبد الرحمان بن الحارث وسليمان بن يسار والقاسم بن محمّد وسالم بن عبد الله بن عمرو وعبد الله بن عبيد الله بن عُمر وعبد الله بن عامر بن ربيعة وخارجة بن زيد فدخلوا عليه فقال لهم انّما دعوتكم لامر تُوجرون عليه وتكونون فيه اعوانًا على الحقّ لا اريد ان اقطع امرًا إلّا برأيكم او برأى مَنْ حضر منكم فان رايتم احدًا يتعدّى او بلغكم عن عامل لى ظلامة فاحرّج الله على مَنْ بلغه ذلك الّا بلّغنى ، فخرجوا يجزونه خيرًا وافترقوا ، وكتب الوليد الى عمر بن عبد العزيز يامره ان يقف هشام بن اسماعيل للناس وكان سيّئ الراى فيه وكان هشام بن اسماعيل يسيئ جوار علىّ بن الحسين فخافه هشام فتقدّم علىّ بن الحسين الى خاصّته الّا يعرض له احد بكلمة ومرّ به علىّ وقد وقف للناس ولم يعرض له فناداه هشام الله اعلم حيث يجعل رسالاته ☆

## ذكر صلح قتيبة ونيزك ،

ولمّا صالح قتيبة ملك شُومان كتب الى نيزك طرخان صاحب باذغيس فى اطلاق مَنْ عنده من أُسراء المسلمين وكتب اليه يتهدّده فخافه نيزك فاطلق الاسرى وبعث بهم اليه وكتب اليه قتيبة مع سليم الناصح مولى عبيد الله بن ابى بكرة يدعوه الى الصلح والى ان يؤمّنه وكتب اليه يحلف بالله لئن لم يقدم عليه ليغزونّه ثمّ ليطلبنّه حيث كان حتّى يظفر به او يموت دونه ، فقدم سليم بالكتاب فقال له نيزك وكان يستنصحه يا سليم ما اظنّ عند صاحبك خيرًا كتب الىّ كتابًا لا يُكْتَب الى مثلى ، فقال له سليم

Digitized by Google

ثمّ انّ اهل بلخ صالحوه وامر قتيبة بردّ السبى فقالت امرأة برمك لعبد الله انّى قد علقتُ منك وحضرت عبدَ الله بن مسلم الوفاة فاوصى ان يلحق به ما فى بطنها ورُدّت الى برمك، فذُكر انّ ولد عبد الله بن مسلم جاؤوا ايّام المهدىّ حين قدم الرىّ الى خالد فلاموه فقال لهم مسلم بن قتيبة انّه لا بدّ لكم ان استلحقتموه ففعل ان تزوّجوه فتركوه، وكان برمك طبيبًا ۞

ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة غزا مَسْلمة بن عبد الملك ارض الروم، وفيها حبس الحجّاج يزيد بن المهلّب وعزل حبيبَ بن المهلّب عن كرمان وعبد الملك عن شرطته، وحجّ بالناس هشام بن اسماعيل المخزومىّ، وكان الامير على العراق والمشرق كلّه للحجّاج بن يوسف، وفى ايّام عبد الملك مات أُسيد بن ظُهَيْر الانصارىّ (أُسيد بضمّ الهمزة وظُهَيْر بضمّ الظاء المعجمة)، وفيها مات عمر بن ابى سَلمة وهو ابن امّ سَلمة، وفى ايّامه مات عَلْقمة بن وقّاص اللّيثىّ وله صُحْبة، وفى هذه السنة مات قَبيصة بن ذُؤيْب الخُزاعىّ وولد اوّل سنة من الهجرة وحنكه النبىّ صلّعم وكان على خاتم عبد الملك بن مروان وكان فقيهًا، وفى ايّامه مات سعد بن زيد الانصارىّ وولد على عهد النبىّ صلّعم، وفى ايّامه مات سَلمة ابن امّ سَلمة ربيب النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة مات عبد الله بن ابى أَوْفَى الاسلمىّ وقيل سنة سبع وثمانين شهد الحُدَيْبية وخَيْبر، وفى آخر ايّامه مات الوليد ابن عُبادة بن الصامت الانصارىّ وولد فى آخر زمن النبىّ صلّعم، وفى هذه السنة توفّى لاحق بن حُمَيْد ابو مجاز السدوسىّ ۞

## ثمّ دخلت سنة سبع وثمانين، سنة ٨٧

ذكر امارة عمر بن عبد العزيز بالمدينة،

وفى هذه السنة عزل الوليد هشامَ بن اسماعيل عن المدينة لسبع ليال خلون من ربيع الاوّل وكانت امارته عليها اربع سنين



Digitized by Google

على انبيائه وحَمَلة عرشه الموت وقد صار الى منازل الابرار وفى هذه الامّة بالذى يحقّ الله عليه فى الشدّة على المريب واللين لاهل الحق والفضل واقامة ما اقام الله من منار الاسلام واعلامة من حجّ البيت وغزو الثغور وشن الغارة على اعداء الله فلم يكن عاجزًا ولا مفرّطًا ايّها الناس عليكم بالطاعة ولزوم الجماعة فانّ الشيطان مع المردّ ايّها الناس من ابدا لنا ذات نفسه ضربنا الذى فيه عيناه ومن[1] سكت مات بدائه، ثمّ نزل وكان جبّارًا[2] عنيدًا ۞

ذكر ولاية قُتَيْبَة خراسان وما كان منه هذه السنة،

وفى وهذه السنة قدم قتيبة خراسان اميرًا عليها للحجّاج فقدمها والمفضّل يعرض الجند للغزاة فخطب قتيبة الناس وحثّهم على الجهاد ثمّ عرضهم وسار وجعل بمرو على حربها اياس بن عبد الله بن عمرو وعلى الخراج عثمان السعيدىّ، فلمّا كان بالطالقان اتاه دهاقين بلخ وساروا معه فقطع النهر فتلقّاه ملك الصغانيان بهدايا ومفاتيح من ذهب ودعاه الى بلاده فمضىٰ معه فسلّمها اليه لانّ ملك آخرون وشُومان كان يسيئ جواره، ثمّ سار قتيبة منها الى آخرون وشومان وهما من طخارستان فصالحه ملكهما على فدية أدّاها اليه فقبلها قتيبة ثمّ انصرف الى مرو واستخلف على الجند اخاه صالح بن مسلم ففتح صالح بعد رجوع قتيبة كاشان واورشت[3] وهى من فرغانة وفتح اخشيكت وهى مدينة فرغانة القديمة وكان معه نصر بن سَيّار فابلى يومئذ بلاء حسنًا، وقيل انّ قتيبة قدم خراسان سنة خمس وثمانين فعرض الجند فغزا آخرون وشومان ثمّ رجع الى مرو وقيل انّه اقام السنة ولم يقطع النهر لسبب بلخ فانّ بعضها كان منتقضًا عليه فحاربهم وكان ممّنْ سبى امرأة برمك ابى خالد بن برمك وكان برمك على النَّوْبهار فصارت لعبد الله بن مسلم اخى قتيبة فوقع عليها،

---

[1]) C. P. ومتى. [2]) C. P. خسارا. [3]) C. P. اورشيت.

Digitized by Google

البيتَيْن

ان تناقشْ يكنْ نقاشك يارَ بِّ عذابًا لا طوقَ لى بالعذابِ
او تجاوزْ فانت ربٌّ صفوحٌ عن مسيئٍ ذنوبه كاكترابِ ،

ويروى انّ هذه الابيات تمثّل بها معاوية وبحقّ لعبد الملك ان يحذر هذا الحذر ويخاف فانّ مَنْ يكون الحجّاج بعض سيّاته يعلم على اىّ شىء يقدم عليه ، قال عبد الملك لسعيد بن المسيّب يا محمّد صرتُ اعمل الخير فلا اسرّ به واصنع الشرّ فلا اساء به فقال الآن تكامل فيك الموت القلب ، وكان عبد الملك اوّل مَنْ غدر فى الاسلام وقد تقدّم فعله بعمرو بن سعيد وكان اوّل من نقل الديوان من الفارسيّة الى العربيّة واوّل من نهى عن الكلام فى حضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعونهم واوّل خليفة بخل وكان يقال له رشح الحجارة لبخله واوّل من نهى عن الامر بالمعروف فانّه قال فى خطبته بعد قتل ابن الزبير ولا يامرنى احد بتقوى الله بعد مقامى هذا الّا ضربتُ عنقه ۞

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك

فلمّا دُفن عبد الملك بن مروان انصرف الوليد عن قبره فدخل المسجد وصعد المنبر واجتمع اليه الناس فخطبهم وقال انّا لله وانّا اليه راجعون والله المستعان على مصيبتنا لموت امير المؤمنين والحمد لله على ما انعم علينا من الخلافة قوموا فبايعوا ، وكان اوّل مَنْ عزّى نفسه وهنّأها وكان اوّل مَنْ قام لبيعته عبد الله بن هُمام السلولىّ وهو يقول

الله اعطاك لله لا فوقها وقد اراد الملحدون عَوْقها
عنك ويأبى الله الّا سوقها اليك حتّى قلّدوك طَوْقها ،

فبايعه ثمّ قام الناس لبيعته ، وقد قيل انّ الوليد لمّا صعد المنبر حمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايّها الناس لا مقدّم لما اخّر الله ولا مؤخّر لما قدّم وهذا كان من قضاء الله وسابق علمه وما كتب

Digitized by Google

وخـوف اللحن، وقال عبد الملك ما اعلم احدًا اقوى على هذا الامر منّى انّ ابن الزبير لطويل الصلوة كثير الصيام ولكن لبخله لا يصلح ان يكون سائسًا، قال ابـو مسْهر قـيـل لعبد الملك فى مرضه كيف تجدك قال اجدنى كما قال الله تعالى وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ الآية[1]، وقال المفضّل بن فَضالة عن ابيه استاذن قـوم على عبد الملك بن مـروان وهو شـديـد المرض فدخلوا عليه وقـد اسنده خصىّ الى صدره فقال لهم انّكم دخلتم علىّ عند اقبال آخرتى وادبار دنياى وانّى تذكّرتُ ارجى عمل لى فوجدتُّها غزوة غزوتها فى سبيل الله وانا خِلْوٌ من هذه الاشيـاء فايّاكم وايّا ابوابنا هذه الخبيثة ان تطيفوا بها، وقال سعيد بن عبـد العزيز التنوخىّ لمّا نـزل بعبد الملك بن مروان الموت امر بفتح باب قصره فاذا قصّـار يقصّر ثوبًا فقال يا ليتنى كنتُ قصّارًا يا ليتنى كنتُ قصّارًا مرّتَيْن فقال سعيد ابن عبد العزيز لحمد الله الـذى جعلهم يفزعون الينـا ولا نفزع اليهم، وقال سعيد بن بشير انّ عبد الملك حين ثقل جعل يلوم نفسه ويضرب يده على رأسه وقال وددتُّ انّـى كنتُ اكتسب يومًا بيوم ما يقوتنى واشتغل بطاعة الله فذكر ذلك لابن خازم فقال لحمد لله الذى جعلهم يتمنّون عند الموت ما نحن فيه ولا نتمنّى عند الموت ما هم فيه، وقال مسعود بن خَلَف قال عبد الملك ابن مروان فى مـرضه والله وددتُّ انّـى عبد لرجـل من تهامة ارعى غنمًـا فى جبالها وانّى لم اك شيـئًا، وقال عِمْران بن موسى المؤدّب يروى انّ عبد الملك بن مروان لمّا اشتدّ مرضه قال ارفعونى على شرف ففُعل ذلك فتنسّم الروح ثمّ قال يا دنيا ما أطيبَك انّ طويلك لقصير وانّ كبيرك لحقير وان كنّا منك لفى غرور وتمثّل بهذين

---

[1]) Corani 6, vs. 94.

Digitized by Google

## ذكر نسبه واولاده وازواجه،

امّا نسبه فهو ابو الوليد عبد الملك بن مروان بن الحكم بن ابى العاص بن اميّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وامّه عائشة بنت معاوية بن المُغيرة بن ابى العاص بن اميّة، وامّا اولاده وازواجه فمنهم الوليد وسليمان ومروان الاكبر درج وعائشة امّهم ولادة بنت العبّاس بن جزء بن الحارث بن زُهَيْر بن خُزَيْمة العبسيّة ومنهم يزيد ومروان ومعاوية درج وامّ كُلْثوم وامّهم عاتكة ابنة يزيد بن معاوية بن ابى سفيان ومنهم هشام وامّه امّ هشام بنت اسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المُغيرة المخزوميّة واسمها عائشة ومنهم ابو بكر وهو بَكّار امّه عائشة بنت موسى بن طلحة بن عبيد الله ومنهم الحَكَم درج امّه امّ ايّوب بنت عمرو بن عثمان بن عفّان ومنهم فاطمة بنت عبد الملك امّها امّ المغيرة بنت المغيرة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة ومنهم عبد الله ومَسْلمة والمنذر وعَنْبسة ومحمّد وسعيد الخير والحجّاج لامّهات الاولاد وكان له من النساء شقراء بنت مسلم بن حُلَيْس[1] الطائىّ وامّ ابيها ابنة عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل كان عنده ابنة لعلىّ بن ابى طالب ولا يصحّ ❊

## ذكر بعض اخباره،

كان عبد الملك عاقلًا حازمًا اديبًا لبيبًا عالمًا، قال ابو الزناد كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المُسيّب وعُرْوة بن الزُّبَيْر وقَبيصة ابن ذُؤَيب وعبد الملك بن مروان، وقال الشَّعبىّ ما ذاكرتُ احدًا الّا وجدتُ لى الفضل عليه الّا عبد الملك فانّى ما ذاكرتُ حديثًا الّا زادنى فيه ولا شعرًا الّا زادنى فيه، وقال جعفر بن عُقْبَة الخطائىّ قيل لعبد الملك اسرع اليك الشَّيْبُ فقال شيّبتنى ارتقاء المنابر

---

[1]) R. جلس.

Digitized by Google

شيء فسقته فمات، ودخل الوليد عليه وابنته فاطمة عند رأسه تبكي فقال كيف امير المؤمنين قال هو اصلح فلمّا خرج قال عبد الملك

ومستخبر عنّا يزيد لنا الردى ومستخبرات والدموع سواجم،

واوصى بنيه فقال اوصيكم بتقوى الله فانّها ازين حلية واحصن كهف ليعطف الكبير منكم على الصغير وليعرف الصغير حقّ الكبير وانظروا مَسْلَمة فاصدروا عن رايه فانّه نابكم الذى عنه تقترون ومجنّكم الذى عنه ترمون فاكرموا الحجّاج فانّه الذى وطّأ لكم المنابر ووسّع لكم البلاد واذلّ الاعداء وكونوا بنى امّ برده لا تدبّ بينكم العقارب وكونوا فى الحرب امرارًا فانّ القتال لا يقرب ميتة وكونوا للمعروف منارًا فانّ المعروف يبقى اجره وذكره[1] وضعوا معروفكم عند ذوى الاحساب فانّهم اصون له واشكر لما يولى اليهم منه وتغمدوا ذنوب اهل الذنوب فان استقالوا فاقيلوا وان عادوا فانتقموا[2]، ولمّا توفّى دُفن خارج باب الجابية وصلّى عليه الوليد فتمثّل هشام

فما كان قَيْسٌ هُلْكه هُلْكَ واحد ولكنّه بنيانُ قومٍ تهدّما،

فقال الوليد اسكتْ فانّك تتكلّم بلسان شيطان الا قلت كما قال أَوْس بن حجر

اذا مقرم منّا ذرى حدّ نابه تخمّط منّا ناب آخر مقرم،

وقيل انّ سليمان تمثّل بالبيت الاوّل وهو الصحيح لانّ هشامًا كان صغيرًا له اربع عشرة سنة، وقد رثى الشعراء عبد الملك كُثَيِّر عزّة وغيره فممّا قيل فيه

سقاك ابن مروان من الغيث مُسْبل اجشّ شمالىَ يجود ويهطلُ

فما فى حيوةٍ بعد موتك رغبةٌ لحُرّ وان كنّا الوليد نؤمّلُ

---

1) R. وذخره. 2) C. P. فادمشقوا.

احد ببابك الاّ اعلمك مكانه لتعلم انت الذى تأذن له او تردّه فاذا خرجتَ الى مجلسك فابدأ جلسآؤك بالكلام يأنسوا بك وتثبت فى قلوبهم محبّتك واذا انتهى اليك مشكل فاستظهر عليه بالمشاورة فانّها تفتح مغاليق الامور المهمّة واعلم انّ لك نصف الراى ولاخيك نصفه ولن يهلك امرؤ عن مشورة واذا سخطتَ على احد فأخّر عقوبته فانّك على العقوبة بعد التوقف عنها اقدر منك على رَدّها بعد امضائها والسلام ✿

## ذكر عدّة حوادث،

حجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل المخزومىٌّ، وكان العامل على العراق والمشرق الحجّاج بن يوسف، وفيها غزا محمّد ابن مروان ارمينية فصاف فيها وشتّى، وفى هذه السنة مات عمرو ابن حُرَيْث المخزومىٌّ، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدىٌّ وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان وثمانين، وفيها مات عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى عدىّ وكان له لمّا توفّى النبىٌّ صلعم اربع سنين ✿

## ثمّ دخلت سنة ستّ وثمانين سنة ٨٦

### ذكر وفاة عبد الملك،

فى هذه السنة توفّى عبد الملك بن مروان منتصف شوّال وكان يقول اخاف الموت فى شهر رمضان فيه ولدتُ وفيه فطمت وفيه جمعت القرآن وفيه بايع لى الناس فمات للنصف من شوّال حين امن الموت فى نفسه، وكان عمره ستّين سنة وقيل ثلاثًا وستّين سنة وكانت خلافته من لدن قُتل ابن الزُّبَيْر ثلاث عشرة سنة واربعة اشهر الاّ سبع ليالٍ وقيل وثلاثة اشهر وخمسة عشر يومًا، ولمّا اشتدّ مرضه قال بعض الاطبّاء ان شرب الماء مات فاشتدّ عطشه فقال يا وليد اسقنى ماء قال لا اعين عليك فقال لابنته فاطمة اسقينى ماء فمنعها الوليد فقال لتدعنّها او لاخلعنّك فقال لم يبق بعد هذا

Digitized by Google

فى ابنى انى بكر ما ترى فى الوليد، فكتب اليه عبد الملك ليحمل خراج مصر فاجابه عبد العزيز انّى وايّاك يا امير المؤمنين قد بلغنا سنًّا لمَ يبلغها احد من اهل بيتك الا كان بقاؤه قليلًا وانّا لا ندرى ايّنا ياتيه الموت اوّلًا فان رايتَ ان لا نفسد على بيعة عمرى فافعلْ، فرقّ له عبد الملك وتركه وقال للوليد وسليمان ان يريد الله ان يُعطيكما الخلافة لا يقدر احد من العباد على ردّ ذلك، فقال عبد الملك حيث ردّه عبد العزيز اللهمّ انّه قطعنى فاقطعه، فلمّا مات عبد العزيز قال اهل الشام رُدّ على امير المؤمنين امره، فلمّا اتى خبر موته الى عبد الملك امر الناس بالبيعة لابنَيه الوليد وسليمان فبايعوا وكتب بالبيعة لهما الى البلدان، وكان على المدينة هشام بن اسماعيل فدعا الناس الى البيعة فاجابوا الّا سعيد بن المُسَيَّب فانّه أبى وقال لا ابايع وعبد الملك حىٌّ فضربه هشام ضربًا مبرحًا وطاف به وهو فى تبّان شعر حتّى بلغ رأس الثنيّة لئلّا يقتلون ويصلبون عندها ثمّ ردّوه وحبسوه فقال سعيد لو ظننتُ انّهم يصلبونى فالبستُ ثيابى مسوح ولكنّى قلت يصلبوننى فيسترنى، فبلغ عبدَ الملك الخبر فقال قبّح الله هشامًا انّما كان ينبغى ان يدعوه الى البيعة فان أبى ان يبايع فيضرب عنقه او يكفّ عنه وكتب اليه يلومه ويقول له انّ سعيدًا ليس عنده شقاق ولا خلاق، وقد كان سعيد امتنع من بيعة ابن الزُّبَيْر وقال لا ابايع حتّى يجتمع الناس فضربه جابر بن الاسود عامل ابن الزبير ستّين سوطًا فبلغ ذلك ابن الزبير فكتب الى جابر يلومه وقال ما لنا ولسعيد دَعْهُ لا تعرضْ له، وقيل انّ بيعة الوليد وسليمان كانت سنة اربع وثمانين والاوّل اصحّ قبل قدوم عبد العزيز على اخيه عبد الملك من مصر فلمّا فارقه وصّاه عبد الملك فقال ابسطْ بشرك والنْ كنفك واثر الرفق فى الامور فهو ابلغ بك وانظر حاجبك وليكنْ من خير اهلك فانّه وجهك ولسانك ولا يقفنّ

قتل موسى بن عبد الله بن خازم ولم يسرّه قتل موسى لانّه من قيس، وقُتل موسى سنة خمس وثمانين وضرب رجل من الجند راس موسى فلمّا ولى قُتَيْبة قال ما دعاك الى ما صنعتَ بفتى العرب بعد موته قال كان قتل اخى فامر به فقُتل ☆

ذكر موت عبد العزيز بن مروان والبيعة للوليد بولاية العهد،

كان عبد الملك بن مروان اراد ان يخلع اخاه عبد العزيز من ولاية العهد ويبايع لابنه الوليد بن عبد الملك فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذُؤيب وقال لا تفعلْ فانّك تبعث على نفسك صوت عارٍ ولعلّ الموت ياتيه، فكفّ عنه ونفسه تنازعه الى خلعه، فدخل عليه رَوْح بن زِنْباع وكان اجلّ الناس عند عبد الملك فقال يا امير المؤمنين لو خلعتَهُ ما انتطح فيه عنزان وانا اوّل مَنْ يجيبك الى ذلك قال نصبح ان شاء الله ونام رَوح عند عبد الملك فدخل عليهما قبيصة بن ذؤيب وهما نائمان وكان عبد الملك قد تقدّم الى حُجّابه ان لا يحجبوا قبيصة عنه وكان اليه الخاتم والسكّة تاتيه الاخبار قبل عبد الملك والكتب، فلمّا دخل سلّم عليه قال اجرك الله فى عبد العزيز اخيك قال هل توفّى قال نعم فاسترجع ثمّ اقبل على رَوح وقال كفانا الله ما كنّا نريد وكان ذلك مخالفًا لك يا قبيصة، فقال قبيصة يا امير المؤمنين انّ الراى كلّه فى الاناءة، فقال عبد الملك وربّما كان فى العجلة خيرًا كثيرًا رايت امر عمرو بن سعيد الم تكن العجلة فيه خير من الاناءة، وكانت وفاة عبد العزيز فى جمادى الاولى فى مصر فضمّ عبد الملك عمله الى ابنه عبد الله بن عبد الملك وولّاه مصرَ، وقيل انّ الحجّاج كتب الى عبد الملك يزيّن له بيعة الوليد واوفد فى ذلك وفدًا فلمّا اراد عبد الملك خلع عبد العزيز والبيعة للوليد كتب الى عبد العزيز ان رايتَ ان يصير هذا الامر لابن اخيك فانّى فكتب اليه ليجعل الامر له ويجعله له ايضًا من بعده، فكتب اليه عبد العزيز انّى ارى



Digitized by Google

عُزل يزيد بن المهلّب وولى المفضّل اراد ان يُحْظى عند الحجّاج بقتال موسى بن عبد الله فسيّر عثمان بن مسعود اليه فى جيش وكتب الى مُدْرك بن المهلّب وهو ببلخ يامره بالمسير معه فعبر النهر فى خمسة عشر الفًا فكتب الى السبّل والى طرخون فقدموا عليه فحصروا موسى وضيّقوا عليه وعلى اصحابه، فمكث شهرَيْن فى ضيق وقد خندق عثمان عليه وحذر البيات فقال موسى لاصحابه اخرجوا بنا حتّى متى نصبر فاجعلوا يومكم معهم امّا ظفرتم وامّا قُتلتم واقصدوا الترك، فخرجوا وخلّف النضرَ بن سليمان بن عبد الله بن خازم فى المدينة وقال له ان قُتلتُ فلا تدفعنّ المدينة الى عثمان وادفعها الى مُدْرك بن المهلّب، وخرج وجعل ثُلُث اصحابه بازاء عثمان وقال لا تقاتلوه الّا ان يقاتلهم، وقصد لطرخون واصحابه فصدقوهم القتال فانهزم طرخون واخذوا عسكرهم وزحفت الترك والصغد فحالوا بين موسى وللحصن فقاتلهم فعقروا فرسه فسقط فقال لمولى له احملنى فقال الموت كريه ولكن ارتدف فان نجونا نجونا جميعًا وان هلكنا هلكنا جميعًا، قال فارتدف فلمّا نظر اليه عثمان حين وثب قال وثبة موسى ورب الكعبة وقصد الى موسى وعُقرت دابّة موسى فسقط هو ومولاه فقتلوه ونادى منادى عثمان مَنْ لقيتموه فخذوه اسيرًا ولا تقتلوا احدًا، فقتل ذلك اليوم من الاسرى خلقًا كثيرًا من العرب خاصّة فكان يقتل العرب ويضرب المولى ويطلقه وكان فظًّا غليظًا، وكان الذى اجهز على موسى واصل بن طَيْسَلة[1] العنبرىّ، وبقيت المدينة بيد النضر بن سليمان فلم يدفعها الى عثمان، وسلّمها الى مُدْرك بن المهلّب وآمنه فسلّمها مدرك الى عثمان وكتب المفضّل الى الحجّاج بقتل موسى فقال العجب منه اكتب اليه بقتل ابن سَبْرة فيكتب الىّ انّه لمآبه ويكتب الىّ انّه قد

---

[1]) C. P. طيلسة.

Digitized by Google

واجتمع اليه خلق كثير من العرب والعجم فاقبل موسى اليه وقاتله وتحصّن ثابت بالمدينة واتاه طرخون معينًا له فرجع موسى الى ترمذ واقبل ثابت وطرخون ومعهما اهل بخارا ونَسَف وكش فاجتمعوا فى ثمانين[1] الفًا فحصروا موسى حتّى جهد هو واصحابه فلمّا اشتدّ عليهم قال يزيد بن هُذَيْل والله لاقتلنّ ثابتًا او لاموتنّ، فخرج الى ثابت فاستامنه فقال له ظُهَيْر انا اعرف بهذا منك ما اتاك الّا بغدره فاحذرْه فاخذ ابنَيْه قُدَامة والضحّاك رهنًا فكانا فى يد ظُهَيْر، واقام يزيد يلتمس غرّة ثابت فلم يقدر على ما يريد حتّى مات ابن لزياد القصير الخُزاعىّ فخرج ثابت اليه ليعزّيه وهو بغير سلاح وقد غابت الشمس فدنا يزيد من ثابت فضربه على رأسه فوصل الى الدماغ وهرب فسلم واخذ طرخون قُدامة والضحّاك ابنَىْ يزيد فقتلهما وعاش ثابت سبعة ايّام ومات وقام بامر العجم بعد موت ثابت طرخون وقام ظُهَيْر بامر اصحاب ثابت فقاما قيامًا ضعيفًا وانتشر امرهم واجمع موسى على بياتهم فأُخْبر طرخون بذلك فصاح وقال موسى يعجز ان يدخل متوضّأه فكيف يبيّتنا لا يحرس الليلة احد، فخرج موسى فى ثمانمائة وجعلهم ارباعًا وبيّتهم وكان لا يمرّ بشىء الّا ضربوه من رجل ودابّة وغير ذلك فلمس نمرك سلاحه ووقف وارسل طرخون الى موسى أن كفّ اصحابك فانّا نرحل اذا اصبحنا فرجع موسى وارتحل طرخون والعجم جميعًا، فكان اهل خراسان يقولون ما رأينا مثل موسى ولا سمعنا به قاتل مع ابيه سنتَيْن ثمّ خرج يسير فى بلاد خراسان فاتى ملكًا فغلب على مدينته واخرجه منها وسار الجنود من العرب والترك اليه وكان يقاتل العرب اوّل النهار والترك آخر النهار، واقام موسى فى الحصن خمس عشرة سنة وصار ما وراء النهر لموسى لا ينازعه فيه احد، فلمّا

---

[1]) R. ثلاثين.

Digitized by Google

الامور شيء والامور الى ثابت وحريث فاقتلهما وتولى الامر، فأتى فالحوا عليه حتى افسدوا قلبه عليهما وهمّ بقتلهما، فانهم لفي ذلك اذ خرج عليهم الهياطلة والتبت والترك في سبعين الفًا لا يعدّون الخاسر ولا صاحب البيضة الجبّاء ولا يعدّون الّا صاحب بيضة ذات قونس، فخرج ابن خازم وقاتلهم فيمَنْ معه ووقف ملك الترك على تلّ في عشرة آلاف في اكمل عدّة والقتال اشدّ ما كان فقال موسى ان أزلتم هؤلاء فليس الباقون بشيء فقصد لهم حريث بن قُطْبَة فقاتلهم والحّ عليهم حتى ازالهم عن التلّ ورُمي حريث بنشّابة في جبهته وتحاجز بينهم موسى وحمل اخوه خازم بن عبد الله بن خازم حتى وصل الى شمعه ملكهم فوجأ رجلًا منهم بقبيعة سيفه فطعن فرسه فاحتمله الفرس فالقاه في نهر بلخ فغرق وقُتل من الترك خلق كثير ونجا مَن نجا منهم بشرّ ومات حريث بعد يومَيْن، ورجع موسى وحمل معه الرؤوس فبنى منها جوسقَيْن، وقال اصحاب موسى قد كفينا امر حريث فاكفنا امر ثابت فأتى وبلغ ثابتًا بعض ما يخوضون فيه فدسّ محمّد بن عبد الله الخُزاعيّ عمّ نصر بن عبد الحميد عامل ابن مسلم على الريّ على موسى وقال اياك ان تتكلّم بالعربيّة وان سألوك فقل انا من سبي البامیان ففعل ذلك واتّصل بموسى وكان يخدمه وينقل الى ثابت خبرهم فحذر ثابت والحّ القوم على موسى فقال لهم ليلة لقد اكثرتم عليّ وفيما تريدون هلاككم فعلى اىّ وجه تقتلونه ولا غدر به، قال له اخوه نوح اذا اتاك غدًا عدلنا به الى بعض الدور فضربنا عنقه فيها قبل ان يصل اليك، فقال والله انّه هلاككم وانتم اعلم، فخرج الغلام فاتى ثابتًا فاخبره فخرج من ليلته في عشرين فارسًا ومضى واصبحوا فلم يروه ولم يروا الغلام فعلموا انّه كان عينًا له، ونزل ثابت بحوشرا [1]

---

[1]) C. P. بخوش; R. بخشور; A. et Bodl. بحشور.

Digitized by Google

ابنه فكنتُ معه وانّه اتّهمنى وقال قد تعصبّتَ لعدوّنا وانت عين له فضربنى ولم آمن القتل فهربتُ منه، فآمنه الخزاعىّ واقام معه فدخل يومًا وهو خالٍ ولم ير عنده سلاحًا فقال كانّه ينصح له اصلح الله الامير انّ مثلك فى مثل هذه الحال لا ينبغى ان يكون بغير سلاح قال انّ معى سلاحًا فرفع طرف فراشه فاذا سيف منتضى فاخذه عمرو فضربه حتّى قتله وخرج فركب فرسه واتى موسى وتفرّق ذلك الجيش واتى بعضهم موسى مستامنًا فآمنه ولم يوجّه اليه اميّة احدًا، وعُزل اميّة وقدم المهلّب اميرًا فلم يتعرّض لموسى وقال لبنيه اياّكم وموسى فانّكم لا تزالون وُلاة خراسان ما دام هذا الثبط بمكانه فان قُتل فاوّل طالع عليكم امير على خراسان من قيس، فلمّا مات المهلّب وولى يزيد لم يتعرض ايضًا لموسى، وكان المهلّب قد ضرب حُرَيْث بن قُطْبَة الخُزاعىّ فخرج هو واخوه ثابت الى موسى فلمّا ولى يزيد بن المهلّب اخذ اموالهما وحرمهما وقتل اخاهما لامّهما الحارث بن مُنْقذ، فخرج ثابت الى طرخون فشكا اليه ما صنع به وكان ثابت محبوبًا الى الترك بعيد الصوت فيهم فغضب له طرخون وجمع له نيزك والسبّل واهل بخارا والصغانيان فقدموا مع ثابت الى موسى وقد اجتمع الى موسى قُلّ عبد الرحمان ابن العبّاس من هراة وقُلّ ابن الاشعث من العراق ومن ناحية كابل فاجتمع معه ثمانية آلاف فقال له ثابت وحُرَيْث سِرْ حتّى تقطع النهر وتُخْرج يزيدَ عن خراسان ونوليك منهم ان يفعل، فقال له اصحابه ان اخرجتَ يزيد عن خراسان تولّى ثابت واخوه خراسان وغلباك عليها، فلم يسرْ وقال لثابت وحريث ان اخرجنا يزيدَ قدم عامل لعبد الملك ولكنّا نُخْرج عُمّال يزيد عن ما وراء النهر ويكون لنا، فاخرجوا عمّال يزيد عن ما وراء النهر وجبوا الاموال فقوى امرهم وانصرف طرخون ومَنْ معه واستبدّ ثابت وحريث بتدبير الامر والامير موسى ليس له غير الاسم، فقيل لموسى ليس لك من

Digitized by Google

ولا الى اصحابه فاتوا الترك يستنصرونهم على موسى فلم ينصروهم وقالوا لا نقاتل هؤلاء، واقام موسى بترمذ فاتاه جمع من اصحاب ابيه فقوى بهم فكان يخرج فيغير على ما حوله، ثمّ ولى بُكَيْر بن وسّاج خراسان فلم يعرض له ثمّ قدم اميّة فسار بنفسه يريد مخالفة بُكَيْر فرجع على ما تقدّم ذكره، ثمّ انّ اميّة وجّه الى موسى بعد صُلح بكير رجلًا من خزاعة فى جمع كثير وعاد اهل ترمذ الى الترك فاستنصروهم واعلموهم انّه قد غزاه قوم من العرب وحصروه، فسارت الترك فى جمع كثير الى الخُزاعىّ فاطاف بموسى الترك والخُزاعىّ فكان يقاتل الخزاعىّ اوّل النهار والترك آخر النهار فقاتلهم شهرَيْن او ثلاثة، ثمّ انّه اراد ان يبيّت الخزاعىّ وعسكره فقال له عمرو بن خالد بن حُصَيْن الكلابىّ ليكنِ البيات بالعجم فانّ العرب اشدّ حذرًا واجرى على الليل فاذا فرغنا من العجم تفرّغنا للعرب، فاقام حتّى ذهب ثُلُث الليل وخرج موسى فى اربعمائة وقال لعمرو بن خالد اخرجْ بعدنا فكنْ انت ومَنْ معك قريبًا فاذا سمعتم تكبيرنا فكبّروا، ثمّ سار حتّى ارتفع فوق عسكر الترك ورجع اليهم وجعل اصحابه ارباعًا واقبل اليهم فلمّا رآهم اصحاب الارصاد قالوا مَنْ انتم قالوا عابرو سبيل فلمّا جاوزوا الرصد حملوا على الترك وكبّروا فلم يشعر الترك الّا بوقع السيوف فيهم فساروا يقتل بعضهم بعضًا وولّوا فأُصيب من المسلمين ستّة عشر رجلًا وحووا عسكرهم واصابوا سلاحًا كثيرًا ومالًا واصبح الخُزاعىّ واصحابه وقد كسرهم ذلك فخافوا مثلها فقال عمرو بن خالد لموسى انّنا لا نظفر الّا بكيدة ولهم امداد وهم كثيرون فدعْنى اتيه لعلّى أُصيب فرصة فاضربْني وخلاك ذمّ، فقال له موسى تتعجّل الضرب وتتعرّض للقتل، قال امّا التعرّض للقتل فانا كلّ يوم متعرّض له وامّا الضرب فما ايسره فى جنب ما ارجو، فضربه موسى خمسين سوطًا فخرج من عسكر موسى واتى عسكر الخُزاعىّ مستامنًا وقال انا رجل من اهل اليمن كنتُ مع عبد الله بن خازم فلمّا قُتل اتيتُ

فظفر بهم فاصاب مالًا وقطع النهر واتى بخارا فسأل صاحبها ان يلجأ اليه فأتى فخافه وقال رجل فاتك واصحابه مثله فلا آمنه ووصله وسار فلم يات ملكًا يلجأ اليه الّا كره مقامه عنده فاتى سمرقند فاقام بها واكرمه ملكها طرخون واذن له فى المقام واقام ما شاء الله، واهل الصغد مائدة يوضع عليها لحم وخبز وابريق شراب وذلك كل يوم يجعلون ذلك لفارس الصغد فلا يقربه غيره فان اكل منه احد بارزه فايّهما قتل صاحبه فالمائدة له، فقال رجل من اصحاب موسى ما هذه المائدة فأُخبر فجلس فاكل ما عليها وقيل لصاحب المائدة فجاء مغضبًا وقال يا عربىّ بارزنى فبارزه فقتله صاحب موسى فقال ملك الصغد انزلتكم واكرمتكم فقتلتم فارسى لولا انّى آمنتك واصحابك لقتلتكم اخرجوا عن بلدى، فخرجوا فاتى كشّ فضعف صاحبها عنه فاستنصر طرخون فاتاه فخرج موسى اليه وقد اجتمع معه سبعمائة فارس فقاتلهم حتّى امسوا وتحاجزوا واصحاب موسى جراح كثير فقال لزُرْعَة بن علقمة احتال لنا على طرخون فاتاه فقال ايّها الملك ما حاجتك الى ان تقتل موسى وتُقْتَل معه فانّك لا تصل اليه حتّى يقتلوا عدّتهم منكم ولو قتلته وايّاهم جميعًا فانّك خطأ لانّ له قدرًا فى العرب فلا ياتى احد خراسان الّا طالبك بدمه، فقال ليس لى الى ترك كشّ فى يده سبيل قال فكفّ عنه حتّى يرتحل، فكفّ وسار موسى فاتى ترمذ وبها حصن يشرف على جانب النهر فنزل موسى خارج الحصن وسأل ترمذشاه ان يُدْخله حصنَهُ فأبى فاعدى له موسى ولاطفه حتّى حصل بينهما مودّة وخرج فتصيّد معه، فصنع صاحب ترمذ طعامًا واحضر موسى ليأكل معه ولا يحضر الّا فى مائة من اصحابه فاختار موسى مائة من اصحابه فدخلوا الحصن وأكلوا فلمّا فرغوا قال له اخرجْ قال لا اخرج حتّى يكون الحصن بيتى او قبرى، وقاتلهم فقتل منهم عدّة وهرب الباقون واستولى موسى عليها واخرج ترمذشاه منها ولم يعرض له

Digitized by Google

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتنى  فنفسك وذّ اللوم ان كنتُ لائما

فان يبلغ الحجّاج أنّ قد عصيتَهُ  فانّك تلقى امره متفاقما

قال فاذا امرتَهُ به قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الّا حملها الى الامير قال بعضهم فوجده قتيبة قارحًا ✿ وقيل كتب الحجّاج الى يزيد اغزُ خوارزم فكتب انّها قليلة السلب شديدة الكلب فكتب اليه الحجّاج استخلف واقدم فكتب انّى اريد ان اغزو خوارزم فكتب الحجّاج لا تغزوها فانّها كما ذكرتَ، فغزا ولم يطعْه فصالحه اهلها واصاب سبيًا وقفل فى الشتاء واصاب الناس برد فاخذوا ثياب الاسرى فات ذلك السبى، فكتب اليه الحجّاج أن اقدمْ فسار اليه فكان لا يمرّ ببلد الّا فرش اهلها الرياحين، (حُصَيْن بن المنذر بالحاء المهملة المضمومة والصاد المعجمة المفتوحة وآخره نون) ✿

ذكر غزو المفضّل باذغيس وآخرون،

لمّا ولى المفضّل خراسان غزا باذغيس ففتحها واصاب مغنمًا فقسمه فاصاب كلّ رجل ثمان مائة، ثمّ غزا آخرون وشُومان فغنم وقسم ما اصاب ولم يكن للمفضّل بيت مال كان يعطى الناس كلّما جاء شىء وان غنم شيئًا قسمه بينهم ✿

ذكر مقتل موسى بن عبد الله بن خازم،

فى هذه السنة قُتل موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ، وكان سبب مصيره الى ترمذ انّ اباه لمّا قتل مَنْ قتل من بنى تميم وقد تقدّم ذكر ذلك تفرّق عنه اكثر مَنْ كان معه منهم فخرج الى نيسابور وخاف بنى تميم على ثقله بمرو فقال لابنه موسى خذْ ثقلى واقطعْ نهر بلخ حتّى تلتجئ الى بعض الملوك والى حصن تقوم فيه، فرحل موسى عن مرو فى عشرين ومائتىْ فارس واجتمع اليه تتمّة اربعمائة وانضمّوا اليه قوم من بنى سُلَيْم فاتى زَمْ[1] فقاتله اهلها

[1]) C. P. زهر; R. ذمة.

Digitized by Google

يصلح لخراسان، فسمّى قُتَيْبَة بن مسلم فكتب اليه أن ولِّه، وبلغ يزيدَ انّ للحجّاج عزله فقال لاهل بيته مَنْ ترون للحجّاج يولّى خراسان قالوا رجلًا من ثقيف، قال كَلَّا ولكنّه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلًا من قيس[1] وأخلف بقتيبة بن مسلم، فلمّا اذن عبد الملك فى عزل يزيد كره ان يكتب اليه بعزله فكتب اليه يامره ان يستخلف اخاه المفضّل ويقبل اليه، واستشار يزيد حُضَيْن بن المنذر الرّقاشىّ فقال له اقمْ واعتلّ واكتب الى امير المؤمنين ليقرّك فانّه حسن الحال والراى فيك، قال يزيد نحن اهل بيت قد بورك لنا فى الطاعة وانا اكره الخلاف، فاخذ يتجهّز فابطأ فكتب الحجّاج الى المفضّل انّى قد ولّيتُك خراسان فجعل المفضّل يستحثّ يزيد فقال له يزيد انّ الحجّاج لا يقرّك بعدى وانّما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه وستعلم، وخرج يزيد فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين واقرّ الحجّاج اخاه المفضّل تسعة اشهر ثمّ عزله، وقد قيل انّ سبب عزله انّ الحجّاج لمّا فرغ من عبد الرحمان بن الاشعث لم يكن له همٌّ الّا يزيد بن المهلّب واهل بيته وقد كان اذلّ اهل العراق كلّهم الّا آل المهلّب ومَنْ معهم بخراسان وتخوّفه على العراق وكان يبعث اليه لياتيه فيعتلّ عليه بالعدوّ والحروب فكتب الحجّاج الى عبد الملك يشير عليه بعزل يزيد ويُخْبره بطاعتهم لآل الزُّبَيْر فكتب اليه عبد الملك بنحو ما تقدّم وساق باقى الخبر كما تقدّم وقال حُضَيْن ليزيد

امرتُك امرًا حازمًا فعصيتنى  فاصبحتَ مسلوب الامارة نادما
فها انا بالباكى عليك صبابةً  وما انا بالدّاعى لترجع سالما،

قال فلمّا قدم قُتيبة خراسان قال لحُصين ما قلتَ ليزيد قال قلتُ

---

[1]) R. ثقيف.



Digitized by Google

السلّ فمات فارسل رتبيل اليه فقطع رأسه قبل ان يُدْفَن وارسله الى الحجّاج، وقد قيل انّ رتبيل لمّا صالح عُمارة بن تميم اللخميّ على ابن الاشعث كتب عُمارة الى الحجّاج بذلك فاطلق له خراج بلاده عشر سنين فارسل رتبيل الى عبد الرحمان وثلاثين من اهل بيته فحضروا فقيّدهم وارسلهم الى عُمارة فالقى عبد الرحمان نفسه من سطح قصر فمات فاحتزّ رأسه وسيّره الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك وسيّره عبد الملك الى اخيه عبد العزيز فقال بعض الشعراء

هيهات موضع جثّة من رأسها رأس بمصرَ وجثّة بالرُّخَّج،

وقيل انّ هلاك عبد الرحمان كان سنة اربع وثمانين ❁

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية اخيه المفضّل،

وفي هذه السنة عزل الحجّاج يزيد بن المهلّب عن خراسان، وكان سبب عزله اياه انّ الحجّاج وفد الى عبد الملك فرّ في طريقه براهب فقيل له انّ عنده علمًا فدخل به وسأله هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن قال نعم قال مسمّى ام موصوف فقال كلّ ذلك نجده موصوفًا بغير اسم ومسمّى بغير صفة قال فما تجدون صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا ملك افرع، مَنْ يقمْ لسبيله يصرعْ، قال ثمّ مَنْ قال اسم رجل يقال له الوليد ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يفتح به على الناس، قال افتعلم مَنْ يلي بعدي قال نعم رجل يقال له يزيد قال افتعرف صفته قال يغدر غدرة لا اعرف غير هذا، فوقع في نفسه انّه يزيد بن المهلّب ثمّ سار وهو وجلٌ من قول الراهب ثمّ عاد وكتب الى عبد الملك يذمّ يزيدَ وآل المهلّب ويُخْبره انّهم زُبَيْريّة، فكتب اليه عبد الملك انّي لا ارى طاعتهم لآل الزبير نقضًا بآل المهلّب وفاؤهم لهم يدعوهم الى الوفاء لي، فكتب اليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب، فكتب عبد الملك اليه انّك قد اكثرتَ في يزيد وآل المهلّب فسمّ لي رجلًا

Digitized by Google

المسلمون سكنوها قبل ذلك وبنى مسجدها، وحجّ بالناس هذه السنة هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية، وفيها مات عبد الله بن الحارث بن نَوْفل الملقب ببَبَّة بعُمان وكان يسكن البصرة وكان مولده على عهد رسول الله ﷺ

## ثمّ دخلت سنة خمس وثمانين، سنة ٨٥

### ذكر هلاك عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث،

لمّا انصرف عبد الرحمان الى رتبيل من هراة قال له علقمة بن عمرو الأَزديّ ما اريد ان ادخل معك لانّى اتخوّف عليك وعلى مَنْ معك لكانّى بالحجّاج وقد كتب الى رتبيل يرغّبه ويرْهبه فاذا هو قد بعث بك سلمًا او قتلكم ولكن معى خمسمائة قد تباعينا على ان ندخل مدينة نتحصّن بها حتّى نُعْطَى الامان او نموت كرامًا، ولم يدخل الى بلاد رتبيل معه وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودودًا البصرىّ وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخمىّ فحاصرهم فامتنعوا حتّى آمنهم فخرجوا اليه فوفى لهم، وتتابعتْ كتب الحجّاج الى رتبيل فى عبد الرحمان أن ابعثْ به الىّ والّا والذى لا الٰهَ غيره لاوطئنّ ارضك الف الف مقاتل، وكان مع عبد الرحمان رجل من تميم يقال له عبيد بن سُبَيْع التميمىّ وكان رسوله الى رتبيل فخصّ برتبيل وخفّ عليه فقال القاسم بن محمّد بن الاشعث لاخيه عبد الرحمان انّى لا آمن غدر هذا التميمىّ فاقتلْه فخافه عبيد ووشى به الى رتبيل وخوّفه الحجّاج ودعاه الى الغدر بابن الاشعث وقال له انا آخذ لك من الحجّاج عهدًا ليكفّنّ عن ارضك سبع سنين على ان تدفع اليه عبد الرحمان، فاجابه الى ذلك فخرج عُبَيْد الى عُمارة سرًّا فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له وكتب عُمارة الى الحجّاج بذلك واجابه اليه ايضًا وبعث رتبيل برأس عبد الرحمان الى الحجّاج، وقيل انّ عبد الرحمان كان قد اصابه

وضع على نيزك العيون فلمّا بلغه خروج نيزك عنها سار اليها فحاصرها ثلكها وما فيها من الاموال والذخائر وكانت من احصن القلاع وامنعها وكان نيزك اذا راها سجد لها تعظيمًا لها وقال كعب بن مَعْدان الاشقريّ يذكرها

وباذغيس لك من حلّ ذروتها ... عزّ الملوك فان شاء جارا ظلما
منيعة لم يكدها قبله ملك ... الّا اذا واجهت جيشًا له وجما
تخال نيرانها من بعد منظرها ... بعض النجوم اذا ما ليلها عتما

وهي ابيات عدّة، وقال ايضًا يذكر يزيد وفتحها

نفى نيزكًا عن باذغيس وينزل ... بمنزله اعيا الملوك اغتصابها
محلّقةٌ دون السماء كانّها ... غمامة صيف زال عنها سحابها
ولا تبلغ الارْوى شماريخها العُلى ... ولا الطير الّا نسرها وعقابها
وما خوّفت بالذئب ولدان اهلها ... ولا نبحتْ الّا النجومَ كلابُها،

في ابيات غيرها، فلمّا فتحها كتب الى الحجّاج بالفتح وكان يكتب له يحيى بن يَعْمر العَدْوانيّ حليف هُذَيْل انّا لحقنا العدوّ فنحنا الله اكتافهم فقتلنا طائفة واسرنا طائفة ولحقت طائفة برؤوس الجبال وعراعر الاوديـة فاعصـام الغيطان واثناء الانهار، فقال الحجّاج مَنْ يكتب ليزيد فقيل يحيى بن يَعْمر فكتب اليه يحمله على البريد، فقدم اليه افصح الناس فقال اين ولدتَ قال بالاهواز فهذه الفصاحة من اين قال حفظتُ من كلام ابي وكان فصيحًا قال اخبرْني هل يلحن عَنْبسة بن سعيد قال نعم كثيرًا قال ففلان قال نعم قال فاخبرني هل لحن قال نعم تلحن لحنًا خفيًّا تزيد حرفًا وتنقص حرفًا وتجعل ان في موضع انّ وانّ في موضع ان قال قد اجّلتك ثلاثًا فان وجدتُّك بارض العراق قتلتُك، فرجع الى خراسان ۞

## ذكر عدّة حوادث،

في هذه السنة غزا عبد الله بن عبد الملك الروم ففتح المَصيصة وبنى حصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوي البأس ولم يكن

## ذكر عدّة حوادث ،

فى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى قول بعضهم واستعمل عليها هشام بن اسماعيل، وكان العُمّال هذه السنة سوى المدينة الذين تقدّم ذكرهم فى السنة قبلها ، قيل وكان للحجّاج قد سيّر نساءه واهله الى الشام خوفًا من عبد الرحمان ابن الاشعث وفيهنّ اخته زينب لله ذكرها النُّمَيْر فى شعره فلمّا هزم ابن الاشعث ارسل البشير الى عبد الملك بذلك وكتب كتابًا الى اخته زينب فاخذت الكتاب وهى راكبة فنفرت البغلة من قعقعة الكتاب فسقطت زينب فماتت ، وفى هذه السنة توفّى واثلة بن الاسقع وهو ابن خمس ومائة سنة وقيل مات سنة خمس وثمانين وهو ابن ثمان وتسعين سنة ، وفيها مات زرّ بن حُبَيْش وعمره مائة واثنتان وعشرون سنة ، وابو واثل شقيق بن سَلِمة الاسدىّ الكوفىّ وكان مولده سنة احدى من الهجرة ☆

## ثمّ دخلت سنة اربع وثمانين ، سنة ٨٤

### ذكر قتل ابن القِرِّيّة ،

وفيها قتل للحجّاج ايّوبَ بن القِرِّيّة وكان مع ابن الاشعث بدَيْر الجاجم فلمّا هُزم ابن الاشعث التحق ايّوب بَحْوشب بن يزيد عامل للحجّاج على الكوفة فاستحضره للحجّاج فقال له اقلّنى عثرتى واسقنى ريقى فانّه ليس جواد الّا له كبوة ، ولا شجاع الّا له هبوة ، ولا صارم الّا له نبوة ، فقال للحجّاج كلّا والله لازيرنّك جهنّم قال فارحنى فانّى اجد حرّها فامر به فضربت عنقه ، فلمّا راه قتيلًا قال لو تركناه حتّى نسمع من كلامه ☆

### ذكر فتح قلعة نيزك بباذغيس [1] ،

فى هذه السنة فتح يزيد بن المهلّب قلعة نيزك وكان يزيد قد

---

[1]) C. P. باذربيجان.

Digitized by Google

انت اعلم وسترى، ودخل قتيبة الرىّ وكتب الى الحجّاج بخبر عمر وانهزامه الى طبرستان فكتب الحجّاج الى اصبهبذ أن ابعث بهم او برؤوسهم والّا فقد برئت منك الذمّة، فصنع لهم الاصبهبذ طعامًا واحضرهما فقتل عمر وبعث اباه اسيرًا وقيل بل قتلهما وبعث برؤوسهما ☆

## ذكر بناء مدينة واسط،

وفى هذه السنة بنى الحجّاج واسطًا، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج ضرب البعث على اهل الكوفة الى خراسان وعسكر بحمّام عمر وكان فتًى من اهل الكوفة حديث عهد بعرس فانصرف من العسكر الى ابنة عمّه ليلًا فطرق الباب طارق ودقّه دقًا شديدًا فاذا سكران من اهل الشام فقالت للرجل ابنة عمّه لقد لقينا من هذا الشامىّ شرًّا يفعل بنا كلّ ليلة ما ترى يريد المكروه وقد شكوته الى مشيخة اصحابه، فقال لها زوجها ائذنى له فأذنتْ له فقتله زوجها فلمّا اذّن الفجر خرج الى العسكر وقال لابنة عمّه اذا صلّيتِ الفجر فابعثى الى الشاميّين لياخذوا صاحبهم فاذا احضروك عند الحجّاج فاصدقيه الخبر على وجهه، ففعلت فأُحْضرت عند الحجّاج فاخبرته فقال صدّقتنى وقال للشاميّين خذوا صاحبكم لا قود له ولا عقل فانّه قتيل الله الى النار، ثمّ نادى منادٍ لا ينزلنّ احد على احد، وكان الحجّاج قد انزل اهل الشام على اهل الكوفة فخرج اهل الشام فعسكروا وبعث رُوّادًا يرتادون له منزلًا واقبل حتّى نزل موضع واسط فاذا راهب قد اقبل على حمار له فلمّا كان بموضع واسط بال الحمار فنزل الراهب فاحتفر ذلك البول واحتمله ورماه فى دجلة والحجّاج يراه فقال علىّ به فأُتى به فقال ما حملك على ما صنعتَهُ، قال نجد فى الكتب انّه يُبْنَى فى هذا الموضع مسجد يُعْبَد الله فيه ما دام فى الارض احد يوحّده، فاختطّ الحجّاج مدينة واسط وبنى المسجد فى ذلك الموضع ☆

Digitized by Google

[فقال] اعتذرْ مهما استطعتَ واشار بمثل ذلك اخواني ونصحائي فلمّا دخلتُ على الحجّاج رايتُ غير ما ذكروا لي فسلّمتُ عليه بالامرة وقلتُ ايّها الامير انّ الناس قد امرونى ان اعتذر بغير ما يعلم الله انّه الحقّ وايم الله لا اقول فى هذا المقام الّا الحقّ قد والله مردنا عليك وحرضنا وجهدنا فما كنّا بالاقوياء الفجرة ولا بالاتقياء البررة ولقد نصرك الله علينا واظفرك بنا فان سطوتَ فبذنوبنا وما اجرّتْ اليه ايدينا وان عفوتَ عنّا فبحلمك وبعد فالحجّة لك علينا، فقال الحجّاج انت والله احبّ الىّ قولًا ممّنْ يدخل علينا يقطر سيفه من دمائنا ثمّ يقول ما فعلتُ ولا شهدتُ وقد امنتَ يا شعبىّ كيف وجدتَ الناس بعدنا فقلتُ اصلح الله الامير اكتحلت بعدك السهر واستوعرت الجناب واستحلست الخوف وفقدت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلقًا، قال انصرفْ يا شعبىّ فانصرفتُ ❀

ذكر خلع عُمر بن ابى الصلت بالرىّ وما كان منه،

لمّا ظفر الحجّاج بابن الاشعث لحق خلق كثير من المنهزمين بعمر بن ابى الصلت وكان قد غلب على الرىّ فى تلك الفتنة فلمّا اجتمعوا بالرىّ ارادوا ان يحظوا عند الحجّاج بامرٍ يمحون عن انفسهم عثرة الجاجم فاشاروا على عمر بخلع الحجّاج وتنبية فامتنع فوضعوا عليه اباه ابا الصلت وكان به بارًا فاشار عليه بذلك والزمه به وقال له يا بنىّ اذ اشار هؤلاء تحت لوائك لا ابالى ان تقتل غدًا نفعل، فلمّا قارب تنبية الرىّ بلغه الخبر فاستعدّ لقتاله فالتقوا واقتتلوا فغدر اصحاب عمر به واكثرهم من تميم فانهزم ولحق بطبرستان فآواه الاصبهبذ واكرمه واحسن اليه، فقال عمر لابيه انّك امرتنى بخلع الحجّاج وتنبية فاطعتك وكان خلاف رأيى فلم احمد رايك وقد نزلنا بهذا العلج الاصبهبذ فدعْنى حتّى اثب عليه فاقتله واجلس على مملكته فقد علمت الاعاجم انّى اشرف منه، فقال ابوه ما كنتُ لافعل هذا لرجل آوانا ونحن خائفون واكرمنا وانزلنا فقال عمر

Digitized by Google

هو عبد الرحمان بن العبّاس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب وقد تقدّم ذكره وقوله سفيان هو ابن الابْرد الكلبيّ من قوّاد العساكر الشاميّة وقوله فرغ محمّد هو عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وقوله الاشج هو محمّد بن الاشعث وقوله بشر قيس هو معقل بن قيس الرياحيّ وهو جدّ عبد الرحمان بن محمّد لامّه وقوله كما شأم الله البخير واهله بجدّ له يعنى لمّا ارتدّ الاشعث بن قيس جدّ عبد الرحمان بعد وفاة النبيّ صلّعم وتبعه كندة فلمّا حاربهم المسلمون وحصروهم بالبخير اخذوهم وقتلوهم وقد تقدّم ذكر ذلك فى قتال اهل الردّة ❁ قيل وأُتى للحجّاج باسيرَيْن فامر بقتلهما فقال احدهما انّ لى عندك يدًا قال وما هى قال ذكر عبد الرحمان يومًا امّك بسوء فنهيتُهُ قال ومن يعلم ذلك قال هذا الاسير الآخر فسأله الحجّاج فصدّقه فقال له الحجّاج فَلِمَ لم تفعل كما فعل قال وينفعنى الصدق عندك قال نعم قال منعنى البغض لك ولقومك قال خلّوا عن هذا لفعله وعن هذا لصدقه ❁ قيل جاء رجل من الانصار الى عمر بن عبد العزيز فقال انا فلان بن فلان قُتل جدّى يوم بدر وقُتل جدّى فلان يوم أُحُد وجعل يذكر مناقب سلفه فنظر عمر الى عَنْبسة بن سعيد بن العاص فقال هذه المناقب والله لا يوم مسكن ويوم الجماجم ويوم راهط وانشد

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا ❁

ذكر ما جرى للشَّعْبىّ مع الحجّاج

لمّا انهزم اصحاب عبد الرحمان بالجماجم نادى منادى الحجّاج مَنْ لحق بقُتَيْبة بن مسلم فهو آمن وكان قد ولّاه الرىّ وسار اليه فلحق به ناس كثير وكان منهم الشعبىّ فذكره الحجّاج يومًا فسأل عنه فقال له يزيد بن ابى مسلم انّه لحق بقتيبة بالرىّ فكتب الحجّاج الى قتيبة يامره بارسال الشعبىّ فارسله ، قال الشعبىّ فلمّا قدمتُ على الحجّاج لقيتُ ابن ابى مسلم وكان صديقًا لى فاستشرتُهُ

وكرّت علينا خيل سفيان كرّة  بفرسانها والشمرّتى مقصّدا
وسفيان يهديها كأنّ لواءها  من الطعن سدّ بات بالصبع مجسدا
كهولٌ ومردٌ من قُضاعة حوله  مساعيد ابطالٍ اذا النكس عرّدا
اذا قال شدّوا شدّة حملوا معًا  *فانهل فرضان[1] الرماح واوردا
جنود امير المؤمنين وخيله  وسلطانه امسى عزيزًا مؤيّدا
فيهنّ امير المؤمنين ظهوره  على أمّة كانوا سعاة[2] وحسّدا
ترى يشتكون البغى من امرائهم  وكانوا هُمُ ابغى البغاة واعتدا
وجدْنا بنى مروان خير ائمّة  فافصل هذا الناس حلمًا وسوددا
وخير قريش فى قريش ارومة  واكرمهم الّا النبىّ محمّدا
اذا ما تدبّرنا عواقب امره  وجدْنا امير المؤمنين مسدّدا
سيغلب قومًا حاربوا اللهَ جهرةً  وان كايدوه كان اقوى وأكيدا
كذاك يُصلُّ اللهُ مَنْ كان قلبه  مريضًا ومَنْ والى النفاق والحسدا
وقد تركوا الاهلين والمال خلفهم  وبيضًا عليهنّ الجلابيب جرّدا[3]
فنلايهمُ مستقبلات اليهمِ  ويذرين دمْعًا فى الخدود وائمدا
انكثًا وعصيانًا وغدرًا وذلّة  اهان الالهُ مَنْ اهان وابعدا
لقد شلّم للمصرين فرّخ محمّد  بحقّ وما لاقى من الطير اسعدا
كما شلّم اللهُ البخير واهله  بجدّ له قد كان اشقى وانجدا

قال اهل الشام احسن اصلح الله الامير، فقال للحجّاج لا لم يحسن انّكم لا تدرون ما اراد بها ثمّ قال يا عدوّ الله والله لا تحمدك انمّا قلت يا اشقى ان لا يكون ظهر وظفر وتحريضًا لاصحابك علينا وليس من هذا سألناك انشدْنا قولك بين الاشج وبين بيّر قيس باذخ[4] فانشده فلمّا قال بخ بخ للوالدة والمولود قال للحجّاج والله لا تبخبخ بعدها ابدًا فضربت عنقه، قوله فى هذه الابيات ابن عبّاس

---

[1]) A. فهلّ خراسان. [2]) A. بغاة. [3]) Hic spatium unius versiculi vacuum in C. P. exstat, hac nota addita: البياض صحيح. [4]) C. P. نازح.



Digitized by Google

فانا فيروز حُصَيْن انّ لى عند اقوام مالًا فمَنْ كان لى عنده شىء فهو له وهو منه فى حلّ فلا يؤدّ احد منهم درهمًا ليبلغ الشاهدُ الغائبَ، فامر به للحجاج فقُتل، وامر بقتل عمر بن ابى قرّة الكندىّ وكان شريفًا وامر باحضار اعشى همدان فقال ايه عدوّ الله انشدنى قولك بين الاشجّ[1] وبشر قيس قال بل انشدك ما قلتُ لك قال بل انشدنى هذه فانشده

أبى الله الّا ان يتمّم نوره ... ويُطْفئ نور الفاسقين فتخمدا
ويظهر اهل الحقّ فى كلّ موطنٍ ... ويعدل وقع السيف مَنْ كان اصيدا
وينزل ذلًّا بالعراق واهله ... كما نقضوا العهد الوثيق المؤكّدا
وما احدثوا من بعدة وعظيمة ... من القول لم يصعدْ الى الله مصعدا
وما نكثوا من بيعة بعد بيعة ... اذا ضمنوها اليوم خاسوا بها غدا
وجبنا جشاة ربّهم فى قلوبهم ... فما يقربون الناس الّا تهدّدا
فلا صدْقَ فى قولٍ ولا صبرَ عندهم ... ولكنّ فخرًا فيهم وتزيّدا
فكيف رايت الله فرّق جمعهم ... ومزّقهم عرض البلاد وشرّدا
فقتلاهمُ قتلى ضلالٍ وفتنة ... وجيشهُمُ[2] امسى ذليلًا مطرّدا
ولمّا زحفنا لابن يوسف غدوةً ... وابرق منه العارضان وارعدا
قطعنا اليه الخندقَيْن وانّما ... قطعنا وافضينا الى الموت مُرْصدا
فكافحنا الحجّاجُ دون صفوفنا ... كفاحًا ولم يضرب لذلك موعدا
بصفّ كانّ الموت فى حجزاتهم ... اذا ما تجلّى بيضه وتوقّدا
دلفنا اليه فى صفوف كانّها ... جبال شروى او نعان فتنهد
فما لبث الحجّاجُ أن سلّ سيفَهُ ... علينا فولّى جمعنا وتبدّدا
وما زاحف الحجّاجُ الّا رايته ... معانًا وملقًا للفتوح معوّدا
* وانّ ابن عبّاس لفى مرجحنّه ... ليشبهها قطعًا من الليل اسودا[3]
فما شرعوا رحمًا ولا جرّدوا ظُبًا * الّا انّ ما[4] لاق الجبان فجرّدا

---

1) C. P. الاشجع. 2) A. et R. وحيّهم. 3) Om. C. P. 4) Bodl. الان بما ☆

Digitized by Google

لتؤدينّها ثمّ لاقتلنّك قال والله لا يجمع بين دمى ومالى فامر به فنُحّى، ثمّ احضر محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فقال له يا طلّ الشيطان اعظم الناس تيهًا وكبرًا تأتى ببيعة يزيد بن معاوية وتشبّه بالحسين وبابن عمر ثمّ ضربتَ مؤذّنا، وجعل يضرب رأسه بعود فى يده حتّى ادماه ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بعمر بن موسى فقال يا عبد المرأة يقوم بالعمود على رأسك ابن الحائك يعنى ابن الاشعث وتشرب معه فى الحمّام، فقال اصلح الله الامير كانت فتنة شملت البرّ والفاجر فدخلنا فيها فقد امكنك الله منّا فان عفوتَ فبجمالك وبفضلك وان عاقبت ظلمة مذنبين، فقال للحجّاج امّا انّها شملت البرّ فكذبتَ ولكنّها شملت الفاجر وعوفى منها الابرار وامّا اعترافك فعسى ان ينفعك ورجا له الناس السلامة ثمّ امر به فقُتل، ثمّ دعا بالهلقام بن نُعَيْم فقال احببتَ انّ ابن الاشعث طلب ما طلب ما الذى املتَ انت معه، قال أملتُ ان يملك فيولّينى كما ولّاك عبد الملك ايّاه فامر به فقُتل، ثمّ دعا عبد الله بن عامر فلمّا اتاه قال له الحجّاج لا رات عينك الجنّة ان افلت ابن المهلّب بما صنع قتل وما صنع قال

لانّه كاس فى اطلاق اسرّته ... وقاد نحوك فى اغلالها مُضَرا

وفى بقومك ورد الموت اسرّته ... وكان قومك ادنى عنده خطرا،

فاطرق الحجّاج ووقرت فى قلبه وقال وما انت وذاك فامر به فقُتل ولم تزل كلمته فى نفس الحجّاج حتّى عزل يزيد عن خراسان وحبسه، ثمّ امر بفيروز فعُذّب وكان يشدّ عليه القصب الفارسىّ المشقوق يجرّ عليه حتّى يُجْرَح به ثمّ ينضح عليه الخلّ فلمّا احسّ بالموت قال لصاحب العذاب انّ الناس لا يشكّون ان قد قُتلتُ ولى ودائع واموال عند الناس لا تؤدّى اليكم ابدًا فاظهرنى للناس ليعلموا انّى حىٌّ فيؤدّوا المال، فاعلم الحجّاج فقال اظهره فأُخْرج الى باب المدينة فصاح فى الناس مَنْ عرفنى فقد عرفنى ومن لم يعرفنى

Digitized by Google

يزيد نحوه واعاد مراسلته انّك قد ارحتَ وسمنتَ وجبيتَ الخراج فلك ما جبيت وزيادة فاخرجْ عنّى فانّى اكره قتالك، فأبى الّا القتال وكاتب جند يزيد يستميلهم ويدعوهم الى نفسه فعلم يزيد فقال جلّ الامر عن العتاب ثمّ تقدّم اليه فقاتله فلم يكن بينهم كثير قتال حتّى تفرّق اصحاب عبد الرحمان عنه وصبر وصبرت معه طائفة ثمّ انهزموا وامر يزيد اصحابه بالكفّ عن اتباعهم واخذوا ما كان فى عسكرهم وأسروا منهم اسرى وكان منهم محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعمر بن موسى بن عبيد الله بن مَعْمر وعبّاسُ بن الاسود ابن عَوف الزُّهْرىّ والهلقام بن نُعَيْم بن القعقاع بن مَعْبد بن زُرارة وفيروز حُصَيْن وابو الفليح مولى عبيد الله بن مَعْمر وسوّار بن مروان وعبد الرحمان بن طلحة بن عبد الله بن خَلَف الخُزاعىّ وعبد الله بن فَضالة الزّهْرانىّ الازدىّ، ولحق عبد الرحمان بن العبّاس بالسند واتى ابن سَمُرَة مروَ وانصرف يزيد الى مرو وبعث الاسرى الى الحجّاج مع سَبْرة ونَجْدة فلمّا اراد تسييرهم قال له اخوه حبيب بأىّ وجه تنظر الى اليمانيّة وقد بعثت عبد الرحمان بن طلحة فقال يزيد انّه للحجّاج ولا يتعرّض له، قال ووطّنْ نفسك على العزل ولا ترسلْ به فانّ له عندنا يدًا، قال وما هى قال الزم المهلّب فى مسجد الجماعة بمائة الف فادّاها طلحة عنه، فاطلقه يزيد ولم يرسل يزيد ايضًا عبد الله بن فَضالة لانّه من الازد وارسل الباقين، فلمّا قدموا على الحجّاج قال لحاجبه اذا دعوتك بسيّدهم فاتنى بفيروز وكان بواسط قبل ان تبنى مدينة فقال لحاجبه ائتنى بسيّدهم قال لفيروز قمْ فقام فاحضره عنده فقال له الحجّاج ابا عثمان ما اخرجك مع هؤلاء فوالله ما لحمك من لحومهم ولا دمك من دمائهم، قال فتنة عمّت الناس قال اكتبْ الىّ اموالك قال اكتبْ يا غلام الف الف والفَىْ الف فذكر مالًا كثيرًا فقال الحجّاج اين هذه الاموال قال عندى قال فأدّها قال وانا آمن على دمى قال والله

Digitized by Google

ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطّلب الى ان قدم عبد الرحمان ، فلمّا اتت كتبهم عبدَ الرحمان سار اليهم ففتحوا زرنج وسار نحوهم عُمارة بن تميم فى اهل الشام فقال لعبد الرحمان اصحابه اخرجْ بنا عن سجستان الى خراسان فقال انّ بها يزيد بن المهلّب وهو رجل شجاع ولا يترك لكم سلطانه ولو دخلناها لقاتلنا وتبعنا اهل الشام فيجتمع علينا اهل خراسان واهل الشام، فقالوا لو دخلنا خراسان لكان مَنْ يتبعنا اكثر ممّنْ يقاتلنا ، فسار معهم حتّى بلغوا هراة فهرب من اصحابه عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة القرشىّ فى الفَيْء فقال لهم عبد الرحمان انّى كنتُ فى مامن وملجاء فجاءتْنى كتبكم أن اقبلْ فانّ امرنا واحد فلعلّنا نقاتل عدوّنا فاتيتُكم فرايتم ان امضى الى خراسان وزعمتم انّكم تجتمعون الىّ وانّكم لا تتفرّقون وهذا عبيد الله قد صنع ما رايتم فاصنعوا ما بدا لكم امّا انا فمنصرف الى صاحبى الذى اتيتُ من عنده ، فتفرّق منهم طائفة وبقى معه طائفة وبقى اعظم العسكر مع عبد الرحمان بن العبّاس فبايعوه ومضى عبد الرحمان بن الاشعث الى رتبيل وسار عبد الرحمان بن العبّاس الى هراة فلقوا بها الرُّقاد الازدىّ فقتلوه فسار اليهم يزيد بن المهلّب ۞ وقيل انّ عبد الرحمان بن الاشعث لمّا انهزم من مَسْكن الى عبيد الله بن عبد الرحمان بن سَمُرَة هراة والى عبد الرحمان بن العبّاس سجستان فاجتمع فلّ ابن الاشعث فسار الى خراسان فى عشرين الفًا فنزل هراة ولقوا الرُّقاد فقتلوه فارسل اليه يزيد بن المهلّب قد كان لك فى البلاد ممتنع مَنْ هو اهون منّى شوكة فارتحلْ الى بلد ليس لى فيه سلطان فانّى اكره قتالك وان اردتَّ مالًا ارسلتُ اليك ، فاعاد الجواب انّا ما نزلنا لمحاربة ولا لمقام ولكنّا اردنا ان نريح ثمّ نرحل عنك وليست بنا الى المال حاجة ، واقبل عبد الرحمان بن العبّاس على الجباية وبلغ ذلك يزيدَ فقال مَنْ اراد ان يريح ثمّ يرتحل لم يجبِ الخراج فسار

Digitized by Google

كتبه بعض اهل الكوفة من شعر ابن حلزة[1] اليشكرىّ وهى طويلة

ايا لهفا ويا حربا جميعا ويا حرّ الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعا واسلمنا الخلائل والبنينا
فا كنّا بناس اهل دين فنصبر فى البلاء اذا ابتلينا
فا كنّا اناس اهل دنيا فنمنعها ولو لم نرج دينا
تركنا دورنا لطعام عكّ وانباط القرى والاشعرينا

فلمّا وصل عبد الرحمان كرمانَ اتيه عامله وقد هيّأ له نزلا فنزل ثمّ رحل الى سجستان فاتى زرنج وفيها عامله فاغلق بابها ومنع عبد الرحمان من دخولها فاقام عليها ايّاما ليفتحها فلم يصل اليها فسار الى بُسْت وكان قد استعمل عليها عياض بن هِمْيان بن هشام السدوسىّ الشيبانىّ فاستقبله وانزله فلمّا غفل اصحابه قبض عليه عياض واوثقه واراد ان يامن به عند الحجّاج، وقد كان رتبيل ملك الترك سمع بمقدم عبد الرحمان فسار اليه ليستقبله فلمّا قبضه عياض نزل رتبيل على بُسْت وبعث الى عياض يقول والله لئن اذيتَهُ بما يقذى عينه او ضررتَهُ ببعض الضرر او اخذتَ منه ولو حبلا من شعر لا ابرح حتّى استذلّك واقتلك وجميع مَنْ معك واسبى ذراريّكم واغنم اموالكم، فاستامنه عياض فاطلق عبد الرحمان فاراد قتل عياض فمنعه رتبيل، ثمّ سار عبد الرحمان مع رتبيل الى بلاده فانزله واكرمه وعظّمه، وكان ناس كثير من المنهزمين من اصحاب عبد الرحمان من الرؤوس والقادة الذين لم يقبلوا امان الحجّاج ونصبوا له العداوة فى كلّ موطن قد تبعوا عبد الرحمان فبلغوا سجستان فى نحو ستّين الفا ونزلوا على زرنج يحاصرون مَنْ بها وكتبوا الى عبد الرحمان يستدعونه ويُخْبرونه انّهم على قصد خراسان ليقووا بمَنْ بها من عشائرهم فاتاهم وكان يصلّى بهم عبد الرحمان بن العبّاس

---

[1]) C. P. خلفة.

Digitized by Google

وهشى بسطام بن مَصْقلة بن هُبَيْرة فى اربعة آلاف فارس من شجعان اهل الكوفة والبصرة فكسروا جفون سيوفهم وحثّ اصحابه على القتال فحملوا على اهل الشام فكشفوهم مرارًا فندب الحجّاج الرُّماة فرموهم واحاط بهم الناس فقُتلوا الّا قليلًا ومضى ابن الاشعث نحو سجستان ۞ وقد قيل فى هزيمة عبد الرحمان بمسكن غير هذا والذى قيل انّه اجتمع هو والحجّاج بمسكن وكان عسكر ابن الاشعث والحجّاج بين دجلة والسّيب والكرخ فاقتتلوا شهرًا ودونه فانى شيخ فدلّ الحجّاج على طريق من وراء الكرخ فى أجمة وضحضاح من الماء فارسل معه اربعة آلاف وقال لقائدهم ان صدق فاعطه الف درهم فان كذب فاقتله فسار بهم ثمّ انّ الحجّاج قاتل اصحاب عبد الرحمان فانهزم الحجّاج فعبر السيب ورجع ابن الاشعث الى عسكره آمنًا وذهب عسكر الحجّاج فامنوا والقوا السلاح فلم يشعروا نصف الليل الّا والسيف ياخذهم من تلك السريّة فغرق من اصحاب عبد الرحمان اكثر ممّنْ قُتل ورجع الحجّاج فى عسكره على الصوت فقتلوا مَنْ وجدوا فكان عدّة مَنْ قُتل اربعة آلاف منهم عبد الله بن شدّاد ابن الهاد وبسطام بن مَصْقلة وعمرو بن ضُبَيْعة الرَّقاشىّ وبِشْر بن المنذر بن الجارود وغيرهم ۞

ذكر مسير عبد الرحمان الى رتبيل وما جرى له ولاصحابه ،

ولمّا انهزم عبد الرحمان من مَسْكن سار الى سجستان فاتبعه الحجّاج ابنه محمّدًا وعُمارة بن تميم اللخمىّ وعمارة على الجيش فادركه عُمارة بالسوس فقاتله ساعة فانهزم عبد الرحمان ومَنْ معه وساروا حتّى اتوا سابور واجتمع اليه الاكراد فقاتلهم عُمارة قتالًا شديدًا على العقبة فجُرح عمارة وكثير من اصحابه وانهزم عمارة وترك لهم العقبة ، وسار عبد الرحمان حتّى اتى كرمان وعمارة يتبع اثرهم فدخل بعض اهل الشام قصرًا فى مغازة كرمان فاذا فيه كتاب قد

Digitized by Google

فانّ الحجّة عليك قال ذلك اذا كان القضاء اليك فامر به فقتل وكان خصيصًا بامير المؤمنين، وأُتى بآخر من بعده فقال له الحجّاج ارى رجلًا ما اظنّه يشهد على نفسه بالكفر فقال له الرجل اتخلاعنى عن نفسى انا اكفر اهل الارض واكفر من فرعون، فضحك منه وخلّى سبيله، واقام بالكوفة شهرًا وانزل اهل الشام بيوت اهل الكوفة انزلهم الحجّاج فيها مع اهلها * وهو اوّل مَنْ انزل الجند فى بيوت غيرهم وهو الى الآن لا سيّما فى بلاد العجم ومَنْ سنّ سنّة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها الى يوم القيامة[1] ۞

## ذكر الوقعة بمَسْكن،

ولمّا انهزم عبد الرحمان اتى البصرة واجتمع اليه من المنهزمين جمع كثير وكان فيهم عبيد[2] الله بن عبد الرحمان بن سَمُرة بن جُنْدَب بن عبد شمس القُرَشىّ وكان بالمدائن محمّد بن سعد بن ابى وقّاص فسار اليه الحجّاج فلحق ابن سعد بعبد الرحمان وسار عبد الرحمان نحو الحجّاج ومعه جمع كثير فيهم بسطام بن مَصْقلة ابن هبيرة الشيبانىّ وقد بايعه خلق كثير على الموت فاجتمعوا بمَسْكن وخندق عبد الرحمان على اصحابه وجعل القتال من وجه واحد، وقدم عليه خالد بن جرير بن عبد الله من خراسان فى ناس من بعْث الكوفة فاقتتلوا خمسة عشر يومًا من شعبان اشدّ قتال فقُتل زياد بن غيثم[3] القينىّ وكان على مسالح الحجّاج فهدّه ذلك وهدّ اصحابه، وبات الحجّاج يحرّض اصحابه ولمّا اصبحوا باكروا القتال فاقتتلوا اشدّ قتال كان بينهم فانكشفت خيل سفيان بن الابْرد فامر الحجّاج عبد الملك بن المهلّب فحمل على اصحاب عبد الرحمان وحمل اصحاب الحجّاج من كلّ جانب فانهزم عبد الرحمان واصحابه وقُتل عبد الرحمان بن ابى ليلى الفقيه وابو البَخْترىّ الطائىّ

---

[1]) Om. C. P. [2]) R. عبد. [3]) C. P. غنم ; A. غثيم.

Digitized by Google

وثلاثة أيام لانّه كان نـزولهم بالجماجم لثلاثة مضيتْ من ربيع الاوّل وكانت الهزيمة لاربع عشرة مضين من جمادى الآخرة، فلمّا كان يوم الهزيمة اقتتلوا اشدّ قتال واستظهر اصحاب عبد الرحمان على اصحاب الحجّاج واستعلوا عليهم وهم آمنون ان يهزموا، فبينا هم كذلك اذ حمل سفيان بن الابرد وهو فى ميمنة الحجّاج على الابرد بن قرّة التميمىّ وهو على ميسرة عبد الرحمان فانهزم الابرد بن قرّة من غير قتال يذكر فظنّ الناس انّه قد كان صولح على ان ينهزم بالناس فلمّا انهزم تقوّضت الصفوف من نحوه وركب الناس بعضهم بعضًا وصعد عبد الرحمان المنبر ينادى الناس انّى عبد الله فاجتمع اليه جماعة فثبت حتّى دنا منه اهل الشام فقاتل مَن معه ودخل اهل الشام العسكر فاتاه عبد الله بن يزيد بن المفضّل الازدىّ فقال له انزلْ فانّى اخاف عليك ان تُؤسَر ولعلّك ان انصرفتَ ان تجمع لهم جمعًا يُهلكهم الله به، فنزل هو ومَنْ معه لا يلوون على شىء ثمّ رجع للحجّاج الى الكوفة وعاد محمّد بن مروان الى الموصل وعبد الله بن عبد الملك الى الشام واخذ للحجّاج يبايع الناس وكان لا يبايع احدًا الّا قال له اشهدْ انّك كفرتَ فان قال نعم بايعه والّا قتله فاتاه رجل من خَثْعَم كان معتزلًا للناس جميعًا فسأله عن حاله فاخبره باعتزاله فقال له انت متربّص اتشهد انّك كافر قال بئس الرجل انا اعبد الله ثمانين سنة ثمّ اشهد على نفسى بالكفر قال اذًا اقتلك قال وان قتلتنى، فقتله ولم يبق احد من اهل الشام والعراق الّا رحمه، ثمّ دعا بكُمَيْل بن زياد فقال له انت المقتصّ من امير المؤمنين عثمان قد كنت اجب من ان اجب عليك سبيلًا قال على أيّنا انت اشدّ غضبًا عليه حين افاد من نفسه ام علىّ حين عفوت عنه ثمّ قال ايّها الرجل من ثقيف لا تصرف على ابنائك ولا تكثرْ علىّ كالذئب والله ما بقى من عمرى الّا ظِمء الحمار اقصِ ما انت قاضٍ فانّ الموعد الله وبعد القتل الحساب، قال الحجّاج



Digitized by Google

وتناعوه بينهم فقال لهم ابو البَخْترىّ لا يظهرنّ عليكم قتل جبلة انّما كان كرجل منكم اتته منيّته فلم يكن ليتقدّم ولا يتأخّر، وظهر الغشل فى القرّاء وناداهم اهل الشام يا اعداء الله قد هلكتم وقد قُتل طاغيتكم وقدم عليهم بسطام بن مَصْقَلة بن هُبَيْرة الشيبانىّ ففرحوا به وقالوا تقدّمْ مقام جبلة، وكان قدومه من الرىّ فلمّا اتى عبد الرحمان جعله على ربيعة وكان شجاعًا فقاتل يومًا فدخل عسكر الحجّاج فاخذ اصحابه ثلاثين امرأة فاطلقهنّ فقال الحجّاج منعوا نساءهم لو لم يردّوهنّ لسبيتُ نساءهم اذا ظهرتُ عليهم، وخرج عبد الرحمان بن عَوْف الرواسىّ ابو حُمَيْد فدعا الى المبارزة فخرج اليه رجل من اهل الشام فتضاربا فقال كلّ واحد منهما انا الغلام الكلابىّ فقال كلّ واحد منهما لصاحبه مَنْ انت واذا هما ابنا عمّ فتحاجزا، وخرج عبد الله بن رِزام الحارثىّ فطلب المبارزة فخرج اليه رجل من عسكر الحجّاج فقتله ثمّ فعل ذلك ثلاثة ايّام، فلمّا كان اليوم الرابع خرج فقالوا جاء لا جاء الله به فطلب المبارزة فقال الحجّاج للجرّاح اخرجْ اليه فخرج اليه فقال له عبد الله وكان له صديقًا ويحك يا جرّاح ما اخرجك قال ابتليت بك قال فهل لك فى خير قال الجرّاح ما هو قال عبد الله انهزم لك وترجع الى الحجّاج وقد احسنتَ عنده وحمدك وامّا انا فاحتمل مقالة الناس فى انهزامى حسبًا لسلامتك فانّى لا احبّ قتل مثلك من قومى، قال افعلْ فحمل الجرّاح على عبد الله فاستطرد له عبد الله وحمل عليه الجرّاح بحدّ يريد قتله فصاح لعبد الله غلامه وكان ناحية معه ماء ليشربه وقال له يا سيّدى انّ الرجل يريد قتلك فعطف عبد الله على الجرّاح فضربه بعمود على رأسه فصرعه وقال له يا جرّاح بئس ما جزيتنى اردتُ بك العافية واردتَ قتلى انطلقْ فقد تركتُك للقرابة والعشيرة، وكان سعيد بن جُبَيْر وابو البخترىّ الطائىّ يحملان على اهل الشام بعد قتل جَبَلة بن زَحْر حتّى يخالطوهم وكانت مدّة الحرب مائة يوم

Digitized by Google

## ثمّ دخلت سنة ثلاث وثمانين ٨٣

### ذكر بقية الوقعة بدير الجاجم

فلمّا حملت كتائب الحجّاج الثلاث على القرّاء من اصحاب عبد الرحمان وعليهم جَبَلة بن زَحْر نادى جبلة يا عبد الرحمان بن ابى ليلى يا معشر القرّاء انّ الفرار ليس باحد باقبح به منكم انّى سمعتُ عليّ بن ابى طالب رفع الله درجته فى الصالحين واتاه ثواب الصادقين والشهداء يقول يوم لقينا اهل الشام ايّها المؤمنون انّه مَنْ راى عدوانًا يعمل به ومنكرًا يدعى اليه فانكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومَنْ انكره بلسانه فقد اجسر وهو افضل من صاحبه ومَنْ انكره بالسيف لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذى اصاب سبل الهدى ونور فى قلبه باليقين فقاتلوا هؤلاء المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحقّ فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه، وقال ابو البَخْتَرِىّ ايّها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم، فقال الشَّعبىّ ايّها الناس قاتلوهم ولا ياخذكم حرج من قتالهم والله ما اعلم على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور فى حكم منهم، وقال سعيد بن جُبَيْر نحو ذلك وقال جَبَلة احملوا عليهم حملة صادقة ولا تردّوا وجوهكم عنهم حتّى تواقعوا صفّهم، فحملوا عليهم حملة صادقة فضربوا الكتائب حتّى ازالوها وفرّقوها وتقدّموا حتّى واقعوا حقّهم فازالوه عن مكانه ثمّ رجعوا فوجدوا جَبَلة بن زَحْر قتيلًا لا يدرون كيف قُتل، وكان سبب قتله ان اصحابه لمّا حملوا على اهل الشام ففرّقوهم فوقف لاصحابه ليرجعوا اليه فالتفت فرقة من اهل الشام فوقفت ناحية فلمّا راوا اصحاب جبلة قد تقدّموا قال بعضهم لبعض هذا جبلة احملوا عليه ما دام اصحابه مشاغيل بالقتال فحملوا عليه فلم يولّ لكنّه حمل عليهم فقتلوه وكان الذى قتله الوليد بن نحيت الكلبىّ وجىء براسه الى الحجّاج فبشّر اصحابه بذلك، فلمّا رجع اصحاب جبلة وراوه قتيلًا سُقط فى ايديهم

Digitized by Google

العرب تعدّه العدة فيموت دونكم فكيف بالصنيعة عنده عليكم فى الحرب بالنوبة والمكيدة فانّها انفع من الشجاعة واذا كان اللقاء نزل القضاء فان اخذ الرجل بالحزم فظفر قيل انى الامر من وجهه فظفر فحُمد وان لم يظفر قيل ما فرط ولا ضيّع ولكنّ القضاء غالب وعليكم بقراءة القرآن وتعليم السنن وادب الصالحين واياكم وكثرة الكلام فى مجالسكم، ثمّ مات رحمه الله فقال فهار بن توْسعة التيمىّ يرثيه

الا ذهب المعروفُ والعزُّ والغنى ومات الندى والجود بعد المهلّبِ
اقام بمرو الرود رهن ضريحة وقد غاب عنه كل شرق ومغربِ
اذا قيل اىّ الناس اولى بنعمة على النـاس قلناه ولم نتهيّبِ

فلمّا توفّى كتب ابنه يزيد الى الحجّاج يُعْلمه بوفاته فاقرّ يزيدَ على خراسان ۞

## ذكر عدّة حوادث،

وفى هذه السنة عزل عبد الملك أبان بن عثمان من المدينة فى جمادى الآخرة واستعمل عليها هشام بن اسماعيل المخزومىّ فعزل هشام نَوفل بن مساحق عن قضاء المدينة ووَلّى على القضاء عمرو ابن خالد الزُّرَقىّ، وفيها غزا محمّد بن مروان ارمينية فهزمهم ثمّ سألوه الصلح فصالحهم وولّى عليهم ابا شيخ بن عبد الله فغدروا به فقتلوه وقيل بل قتلوه سنة ثلاث وثمانين، وفيها قُتل عبد الله بن شدّاد بن الهاد الليثىّ بدُجَيْل، وفيها مات ابو الجوْزاء أوْس بن عبد الله الربعىّ، وعطاء بن عبد الله السُّليمىّ العابد (السُّليمىّ بفتح السين المهملة وكسر اللام)؛ وفيها مات زادان، وابو وائل، وعمر بن عبيد الله بن مَعْمَر التيمىّ وعمره ستّون سنة، وفيها مات ابو أُمامة الباهلىّ وقيل سنة احدى وتسعين ۞

Digitized by Google

كذبت ولكنّك تقرّبت اليهم وامر بتجريده فجزع من ذلك حتّى ظنّ المهلّب انّ به مرضًا فجرّده وضربه ثلاثين سوطًا فقال حريث وددتُ انّه ضربنى ثلاثمائة ولم يجرّدنى انفةً وحياء وحلف ليقتلنّ المهلّب، فركب يومًا مع المهلّب فامر غلامَيْن له ان يضربا المهلّب فلم يفعلا وقالا نخاف عليكم ان تُقْتَل[1]، وترك حريث اتيان المهلّب فارسل اليه اخاه ثابت بن قُطْبة ليأتيه به وقال له انّك كبعض ولدى ادّبه كبعضهم فاتى ثابت اخاه وسأله ان يركب الى المهلّب فلم يفعل وحلف ليقتلنّه فقال ثابت ان كان هذا رايك فاخرج بنا الى موسى بن عبد الله بن خازم وخاف ثابت ان يقتل حريث المهلّب فيُقْتَلون جميعًا فخرجا فى ثلاثمائة من اصحابهما المنقطعين اليهما ۞

ذكر وفاة المهلّب بن ابى صُفْرة وولاية ابنه يزيد خراسان،

لمّا صالح المهلّب اهل كشّ رجع يريد مروَ فلمّا كان بمرو الروذ اخذته الشوصة وقيل الشوكة فمات منها واوصى الى ابنه حَبيب فصلّى عليه وقال لهم قد استخلف عليكم يزيد فلا تخالفوه فقال له ابنه المغضّل لو لم تقدّمه لقدّمناه واحضر ولده فوضّأهم واحضر سهامًا فحُزِمتْ فقال اتكسرونها * مجتمعة قالوا لا قال افتكسرونها[2] متفرّقة قالوا نعم قال فهكذا الجماعة ثمّ قال اوصيكم بتقوى الله وصلة الرحم فانّها تنسى فى الاجل وتثرى[3] المال وتكثر العدد وانهاكم عن القطيعة فانّها تعقب النار والقلّة والذلّة وعليكم بالطاعة والجماعة وليكن فعالكم افضل من مقالكم واتّقوا الجواب وزلّة اللسان فانّ الرجل تزلّ قدمه فينتعش منها وتزلّ لسانه فيهلك اعرفوا لمن يغشاكم حقّه فكفى بغدو الرجل ورواحه اليكم تذكره له وآثروا الجود على البُخْل واحيوا العرف واصنعوا المعروف فانّ الرجل من

---

[1]) C. P. يقتلك. [2]) R. [3]) C. P. add. فى.

Digitized by Google

فاعطاهم مُجّاعة بن عبد الرحمان العَتَكيّ ثوبًا وكرابيس وقوسًا فانصرفوا ثمّ غدروا وعادوا اليهم فقاتلوهم فاشتدّ القتال ومع يزيد رجل من الخوارج كان قد اخذه فقال استبقني فاستبقاه فحمل الخارجيّ عليهم حتّى يخالطهم وصار من ورائهم وقتل رجلًا ثمّ كرّ حتّى خالطهم وقتل رجلًا ورجع الى يزيد وقتل يزيد عظيمًا من عظمائهم ورُمي يزيد فى ساقه فاشتدّت شوكتهم وصبر يزيد حتّى جازوهم فقالوا قد غدرنا ولا ننصرف حتّى نموت او تموتوا او تعطونا شيئًا فلم يُعطهم يزيد شيئًا فقال مجّاعة اذكركم الله قد هلك المغيرة فانشدكم الله ان تهلكوا فتجتمع على المهلّب المصيبة فقال انّ المغيرة لم يعدُ اجله ولستُ اعدو اجلى، فرمى اليهم مجّاعة بعمامة صفراء فاخذوها فانصرفوا ☆

## ذكر صلح المهلّب اهل كشّ،

وفى هذه السنة صالح المهلّب اهل كشّ، وكان سبب ذلك انّه انّهم قومًا من مُضَر فحبسهم وصالح وقفل وخلّف حُرَيْث بن قُطْبة مولى خُزاعة وقال اذا استوفيت الفدية فردّ عليهم الرهن، وسار المهلّب فلمّا صار ببلخ كتب الى حُرَيْث انّى لستُ آمن ان رددتُ عليهم الرهن ان يغيروا عليك فاذا قبضتَ الفدية فلا تخلّ الرهن حتّى تقدم ارض بلخ، فقال حريث لملك كشّ انّ المهلّب كتب الىّ كذا وكذا فان عجّلتَ الفدية سلّمتُ اليك الرهن وسرتُ واخبرته انّ كتابه ورد وقد استوفيتها منكم ورددتُ عليكم الرهن، فعجّل ملك كشّ الفدية واخذ الرهن ورجع حريث فعرض لهم الترك فقالوا له افدِ نفسك ومَنْ معك فقد لقينا يزيد بن المهلّب ففدى نفسه، فقال حريث ولدتْنى اذًا امّ يزيد وقاتلهم فقتلهم وأسر منهم اسرى ففدوهم فاطلقهم وردّ عليهم الفداء، وبلغ المهلّبَ قوله فقال يانف العبد ان تلده امّ يزيد فغضب فلمّا قدم عليه بلخ قال اين الرهن قال خلّيتُهم قبل وصول كتابك وقد كفيتُ ما خفتَ، قال

Digitized by Google

ابن العبّاس بن ربيعة الهاشميّ وعلى رجّاله محمّد بن سعد بن ابى وقّاص وعلى مجنّبته[1] عبد الله بن رزام الحارثيّ وجعل على القرّاء جبلة بن زَحْر بن قيس الجُعْفيّ وفيهم سعيد بن جُبَيْر وعامر الشّعبيّ وابو البَخْتريّ الطائيّ وعبد الرحمان بن ابى ليلة، ثمّ اخذوا يتزاحفون كلّ يوم ويقتتلون واهل العراق تاتيهم موادّهم من الكوفة وسوادها وهم فى خصب واهل الشام فى ضنك شديد قد غلبت عليهم الاسعار وفقد عندهم اللحم كانّهم فى حصار وهم على ذلك يغادون القتال ويراوحون، فلمّا كان اليوم الذى قُتل فيه جَبَلَة بن زَحْر ابن قيس وكانت كتيبته تُدْعَى القرّاء تحمل عليهم فلا يبرحون وكانوا قد عُرفوا بذلك وكان فيهم كُمَيْل بن زياد وكان رجلًا ركينًا، فخرجوا ذات يوم كما كانوا يخرجون وعبّأ الحجّاج صفوفه وعبّأ عبد الرحمان اصحابه وعبّأ الحجّاج لكتيبة القرّاء ثلاث كتائب وبعث عليها المِرّاح بن عبد الله الحكمىّ فاقبلوا نحوهم فحملوا على القرّاء ثلاث حملات كلّ كتيبة تحمل حملة فلم يبرحوا وصبروا ☆

ذكر وفاة المُغيرة بن المهلّب،

وفى هذه السنة مات المغيرة بن المهلّب بخراسان وكان قد استخلفه ابوه المهلّب على عمله بخراسان فمات فى رجب سنة اثنتين وثمانين فاتى الخبر يزيدَ بن المهلّب واهل العسكر فلم يُخْبروا المهلّب فامر يزيد النساء وصرخن فقال المهلّب ما هذا فقيل مات المغيرة فاسترجع وجزع حتّى ظهر جزعه فلامه بعض خاصّته ثمّ دعا يزيد ووجّهه الى مرو ووصّاه بما يعمل وانّ دموعه ستحدر على لحيته، فكان المهلّب مقيمًا بكشّ بما وراء النهر يحارب اهلها فسار يزيد فى ستّين فارس ويقال سبعين فلقيهم خمسمائة من الترك فى مفازة بُسْت فقالوا ما انتم قالوا تجار قالوا فاعطونا شيئًا فانّى يزيد

---

[1]) R. مخففته.

Digitized by Google

وقال يا اهل العراق انا ابن امير المؤمنين وهو يعطيكم كذا وكذا وخرج محمّد بن مروان وقال انا رسول امير المؤمنين وهو يعرض عليكم كذا وكذا فذكر هذه الخصال، فقالوا نرجع العشيّة فرجعوا واجتمع اهل العراق عند ابن الاشعث فقال لهم قد اعطيتم امرًا انتهازكم اليوم اياه فرصة وانّكم اليوم على النصف فان كانوا اعتدوا عليكم بيوم الزاوية فانتم تعتدون عليهم بيوم تستر فاقبلوا ما عرضوا عليكم وانتم اعزّاء اقوياء لقوم لم هائبون وانتم لهم منتقصون فوالله لا زلتم عليهم جراء وعندهم اعزّاء ابدًا ما بقيتم ان انتم قبلتم، فوثب الناس من كلّ جانب فقالوا انّ الله قد اهلكهم فاصبحوا فى الضنك والمجاعة والقلّة والذلّة ونحن ذوو العدد الكثير والسعر الرخيص والمادّة القريبة لا والله لا نقبل واعادوا خلعه ثانية، وكان اوّل مَنْ قام بخلعه بدَيْر الجماجم عبد الله بن ذواب السُّلَمىّ وعُمَيْر بن ضِبَيْان وكان اجتماعهم على خلعه بالجماجم اجمع من خلعهم اياه بفارس، فقال عبد الله بن عبد الملك ومحمّد بن مروان للحجّاج شأنك بعسكرك وجندك واعمل برايك فانّا قد أُمرنا ان نسمع لك ونطيع، فقال قد قلت انّه لا يراد بهذا الامر غيركم فكانا يسلّمان عليه بالامرة ويسلّم عليهما بالامرة، فلمّا اجتمع اهل العراق بالجماجم على خلع عبد الملك قال عبد الرحمان الا انّ بنى مروان يعيّرون بالزرقاء والله ما لهم نسب اصحّ منه الا انّ بنى العاص اهل صفورية فان يكن هذا الامر من قريش فمتى تقويت ببيضة قريش وان يك فى العرب فانا ابن الاشعث ومدّ بها صوته يسمع الناس وبرزوا للقتال، فجعل الحجّاج على ميمنته عبد الرحمان بن سُلَيْم الكلبىّ وعلى ميسرته عُمارة بن تميم اللخمىّ وعلى خيله سفيان بن الابْرد الكلبىّ وعلى رجاله عبد الله بن خُبَيْب الحكمىّ وجعل عبد الرحمان بن محمّد على ميمنته الحجّاج بن حارثة الخثعمىّ وعلى ميسرته الابْرد بن قُرّة التميمىّ وعلى خيله عبد الرحمان

Digitized by Google

عبد الرحمان اهل الكوفة واهل البصرة والقُرّاء واهل الثغور والمسالح بدير الجاجم فاجتمعوا على حرب الحجّاج لبُغضه وكانوا مائة الف ممّن ياخذ العطاء ومعهم مثلهم وجاءت الحجّاجَ ايضًا امداد من الشام قبل نزوله بدير قُرّة وخندق كلّ منهما على نفسه فكان الناس يقتتلون كلّ يوم ولا يزال احدهما يُدْنى خندقه من الآخر، ثمّ انّ عبد الملك واهل الشام قالوا ان كان يرضى اهل العراق بنزع عنهم الحجّاج نزعناه فانّ عزله ايسر من حربهم ونحقن بذلك الدماء، فبعث عبد الملك ابنه عبد الله واخاه محمّد بن مروان وكان محمّد بارض الموصل الى الحجّاج فى جند كثيف وامرهما ان يعرضا على اهل العراق عزل الحجّاج وان يجريا عليهم اعطياتهم كما يجرى على اهل الشام وان ينزل عبد الرحمان بن محمّد ايّ بلد شاء من بلد العراق فاذا نزله كان واليًا عليه ما دام حيًّا وعبد الملك خليفةٌ فان اجاب اهل العراق الى ذلك عزلا الحجّاج عنها وصار محمّد بن مروان امير العراق وان أبى اهل العراق قبول ذلك فالحجّاج امير الجماعة ووالى القتال ومحمّد بن مروان وعبد الله ابن عبد الملك فى طاعته، فلم يات الحجّاجَ امر قطّ كان اشدّ عليه ولا اوجع لقلبه من ذلك فخافه ان يقبل اهل العراق عزله فيُعْزَل عنهم فكتب الى عبد الملك والله لو اعطيت اهل العراق نزعى لم يلبثوا الّا قليلًا حتّى يخالفوك ويسيروا اليك ولا يزيدهم ذلك الّا جرأة عليك الم تر ويبلغك وثوب اهل العراق مع الاشتر على ابن عفّان وسؤالهم نزع سعيد بن العاص فلمّا نزعه لم تتمّ لهم السنة حتّى ساروا الى عثمان فقتلوه وانّ الحديد بالحديد يُفْلَح[1]، فأبى عبد الملك الّا عرض عزله على اهل العراق، فلمّا اجتمع عبد الله ومحمّد مع الحجّاج خرج عبد الله بن عبد الملك

---

[1]) Vid. *Meidanii* I, p. 9.



Digitized by Google

وهي ابيات عدّة، وهذه الوقعة تسمّى يوم الزاوية، فاقام الحجّاج اوّل صفر واستعمل على البصرة الحكم بن ايّوب الثقفيّ، وسار عبد الرحمان الى الكوفة وقد كان الحجّاج استعمل عليها عند مسيره الى البصرة عبد الرحمان بن عبد الرحمان بن عبد الله بن عامر الحضرميّ حليف بني اميّة فقصده مَطَر بن ناجية اليربوعيّ فتحصّن منه ابن الحضرميّ في القصر ووثب اهل الكوفة مع مطر فاخرج ابن الحضرميّ ومَنْ معه من اهل الشام وكانوا اربعة آلاف واستولى مطر على القصر واجتمع الناس وفرّق فيهم مائتَيْ درهم مائتَيْ درهم، فلمّا وصل ابن الاشعث الى الكوفة كان مَطَر بالقصر فخرج اهل الكوفة يستقبلونه ودخل الكوفة وقد سبق اليه قَهْدان فكانوا حوله فاتى القصر فمنعه مَطَر بن ناجية ومعه جمعة من بني تميم فاصعد عبد الرحمان الناس في السلاليم الى القصر فاخذوه فأُتي عبد الرحمان بمَطَر بن ناجية فحبسه ثمّ اطلقه وصار معه، فلمّا استقرّ عبد الرحمان بالكوفة اجتمع اليه الناس وقصده اهل البصرة منهم عبد الرحمان بن العبّاس ابن ربيعة الهاشميّ بعد قتاله الحجّاج بالبصرة، وقتل للحجّاج يوم الزاوية بعد الهزيمة احد عشر الفًا خدعهم بالامان وامر منادياً فنادى لا امان لفلان بن فلان فسمّى رجالًا فقال العامّة قد آمن الناس فحضروا عنده فامر بهم فقُتلوا ☆

## ذكر وقعة دير الجماجم

وكانت وقعة دير الجماجم في شعبان من هذه السنة وقيل كانت سنة ثلاث وثمانين، وكان سببها انّ الحجّاج سار من البصرة الى الكوفة لقتال عبد الرحمان بن محمّد فنزل دَيْر قُرّة وخرج عبد الرحمان من الكوفة فنزل دَيْر الجماجم، فقال الحجّاج انّ عبد الرحمان نزل دير الجماجم ونزلتُ دير القرّة اما تزجر[1] الطير، واجتمع الى

---

[1]) Codd. ترجز.

Digitized by Google

عبد الرحمان بن أُذَيْنة، وكان سجستان وكرمان وفارس والبصرة بيد عبد الرحمان ❊

## ثمّ دخلت سنة اثنتين وثمانين سنة ٨٢

### ذكر الحرب بين الحجّاج وابن الاشعث

قيل فى المحرّم من هذه السنة اقتتل عسكر الحجّاج وعسكر عبد الرحمان بن الاشعث قتالًا شديدًا فتزاحفوا فى المحرّم عدّة دفعات فلمّا كان ذات يوم فى آخر المحرّم اشتدّ قتالهم فانهزم اصحاب الحجّاج حتّى انتهوا اليه وقاتلوا على خنادقهم ثمّ انّهم تزاحفوا آخر يوم من المحرّم فجال اصحاب الحجّاج وتقوّض صفّهم فجثى الحجّاج على ركبتيه وقال لله درّ مصعب ما كان اكرمه حين نزل به ما نزل وهزم على انّه لا يفرّ، فحمل سفيان بن الابرد الكلبىّ على الميمنة لله لعبد الرحمان فهزمها وانهزم اهل العراق واقبلوا نحو الكوفة مع عبد الرحمان وقُتل منهم خلق كثير منهم عُقْبة بن عبد الغافر الازدىّ وجماعة من القرّاء قتلوا ربضة واحدة معه، ولمّا بلغ عبد الرحمان الكوفة تبعه اهل القوّة واصحاب الخيل من اهل البصرة واجتمع مَنْ بقى[1] فى البصرة ❊مع عبد الرحمان بن عبّاس بن ربيعة ابن الحارث بن عبد المطّلب فبايعوه، فقاتل بهم الحجّاجَ خمس ليال اشدّ قتال راه الناس ثمّ انصرف فلحق بابن الاشعث وتبعه طائفة من اهل البصرة، وقُتل منهم طُفَيْل بن عامر بن واثلة فقال ابوه يرثيه وهو من الصحابة

خلّى طُفَيْلُ علىّ الهمّ فانشعبا ... وهدّ ذلك رُكْنى هدّة عجبا
مهما نسيتُ فلا انساه اذ حدقتْ ... به الاسنّة مقتولًا ومنسلبا
واخطأتْنى المنايا لا تُطالعنى ... حتّى كبرتُ وهم يتركن لى نسبا[2]
وكنتُ بعد طُفَيْل كالذى نصبتْ ... عنه السيول وغاض الماء والنصبا

---

[1]) Om. R. [2]) Bodl. نشبا.

الجند الى الحجّاج فكانوا يصلون الى الحجّاج على البريد من مائة ومن خمسين واقلّ واكثر وكتب الحجّاج يتّصل بعبد الملك كلّ يوم بخبر عبد الرحمان، فسار الحجّاج من البصرة ليلتقى عبد الرحمان فنزل تستر وقدّم بين يديه مقدّمة الى دُجَيْل فلقوا عنده خيلًا لعبد الرحمان فانهزم اصحاب الحجّاج بعد قتال شديد وكان ذلك يوم الاضحى سنة احدى وثمانين وقُتل منهم جمع كثير، فلمّا اتى خبر الهزيمة الى الحجّاج رجع الى البصرة وتبعه اصحاب عبد الرحمان فقتلوا منهم واصابوا بعض اثقالهم واقبل الحجّاج حتّى نزل الزاوية وجمع عنده الطعام وترك البصرة لاهل العراق ولمّا رجع نظر فى كتاب المهلّب فقال لله درّه اى صاحب حرب هو وفرّق فى الناس مائة وخمسين الف الف درهم، فاقبل عبد الرحمان حتّى دخل البصرة فبايعه جميع اهلها قرّاؤها وكهولها مستبصرين فى قتال الحجّاج ومَنْ معه من اهل الشام، وكان السبب فى سرعة اجابتهم الى بيعته انّ عُمّال الحجّاج كتبوا اليه انّ الخراج قد انكسر وانّ اهل الذمّة قد اسلموا ولحقوا بالامصار فكتب الى البصرة وغيرها انّ مَنْ كان له اصل من قرية فليخرجْ اليها فاخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية فجعلوا يبكون وينادون يا محمّداه يا محمّداه ولا يدرون اين يذهبون وجعل قرّاء البصرة يبكون لما يرون فلمّا قدم ابن الاشعث عُقَيْب ذلك بايعوه على حرب الحجّاج وخلْع عبد الملك، وخندق الحجّاج على نفسه وخندق عبد الرحمان على البصرة وكان دخول عبد الرحمان البصرة فى آخر ذى الحجّة ❁

## ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة سليمان بن عبد الملك وكان ممّنْ حجّ امّ الدرداء الصغرى، وفيها وُلد ابن ابى ذئب، وكان العامل على المدينة أبان بن عثمان وعلى العراق والمشرق كلّه الحجّاج وعلى خراسان المهلّب وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدة وعلى قضاء البصرة

Digitized by Google

بجحفل جمّ شديد الاركانْ
فقلْ لحجّاج ولىّ الشيطانْ
يثبتْ[1] بجمع مذحجٍ وهَمْدانْ
فانّهم ساقوه كاسَ الذيفانْ
ومُلْحقوه بقرى ابن مروانْ

وجعل عبد الرحمان على مقدّمته عطيّة بن عمرو العنبرىّ وجعل على كرمان حَريثة بن عمرو التميمىّ، فلمّا بلغ فارس اجتمع الناس بعضهم الى بعض وقالوا اذا خلعنا الحجّاج عامل عبد الملك فقد خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمان فكان أوّل الناس خلع عبد الملك تيجان بن أبجر من تيم الله بن ثعلبة قام فقال ايّها الناس انّى خلعتُ ابا ذبان كخلع قميصى، فخلعه الناس الّا قليلًا منهم وبايعوا عبد الرحمان وكانت بيعته نبايعوا على كتاب الله وسنّة نبيّه صلّعم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلّين، فلمّا بلغ الحجّاجَ خلعه كتب الى عبد الملك بخبر عبد الرحمان ويسأله ان يعجّل بعثة الجنود اليه، وسار الحجّاج حتّى نزل البصرة ولمّا بلغ المهلّب خبر عبد الرحمان كتب الى الحجّاج من خراسان امّا بعد فانّ اهل العراق قد اقبلوا اليك وهم مثل السيل ليس بردّهم شىء حتّى ينتهى الى قراره وانّ لاهل العراق شدّة فى أوّل مخرجهم وصبابة الى ابنائهم ونسائهم فاتركْهم حتّى يسقطوا الى اهاليهم ويشمّوا[2] اولادهم ثمّ واقعْهم عندها فانّ الله ناصرك عليهم، فلمّا قرأ كتابه سبّه وقال ما انىّ نظر وانّما النظر لابن عمّه يعنى عبد الرحمان، ولمّا وصل كتاب الحجّاج الى عبد الملك هاله ودعا خالد بن يزيد فقرأه الكتاب فقال يا امير المؤمنين ان كان الحدث من سجستان فلا تخفْه فان كان من خراسان فانّى اتخوّفه، فجهّز عبد الملك

---

1) Bodl. نثبت. 2) R. يشقّوا.

Digitized by Google

اخلعوا عدوّ الله للحجّاج وبايعوا الامير عبد الرحمان فانّى اشهدكم انّى اوّل خالع، فنادى الناس من كلّ جانب فعلنا فعلنا قد خلعنا عدوّ الله، وقام عبد المؤمن بن شَبَث بن رِبْعِىّ تائبًا [1] فقال عباد الله انّكم ان اطعتم الحجّاج جعل هذه البلاد بلادكم ما بقيتم وجمّركم تجمير فرغون للجنود فانّه بلغنى انّه اوّل مَنْ جمّر البعوث ولن تعاينوا الاحبّة او يموت اكثركم فيما ارى فبايعوا اميركم وانصرفوا الى عدوّكم للحجّاج فانفوه عن بلادكم، فوثب الناس الى عبد الرحمان فبايعوه على خلع للحجّاج ونفيه من ارض العراق وعلى النصرة له ولم يُذْكَر عبد الملك، وجعل عبد الرحمان على بُسْت عياض ابن هِمْيان الشيبانىّ وعلى زرنج عبد الله بن عامر التميمىّ وصالح رتبيلَ على انّ ابن الاشعث ان ظهر فلا خراج عليه ابدًا ما بقى وان هُزم فاراد منعه، ثمّ رجع الى العراق فسار بين يديه اعشى همدان وهو يقول

شطّت نوى من داره بالايوانْ
ايوان كسرى ذى القرى والريحانْ
من عاشق امسى [2] بزابلستانْ
انّ ثقيفًا منهم الكذّابانْ
كذّابها الماضى وكذّاب ثانْ
امكن ربّى من ثقيف همدانْ
يومًا الى الليل يسلى ما كانْ
انّا ستمونا للكفور الفتّانْ
حين طغى فى الكفر بعد الايمانْ
بالسيّد الغطريف عبد الرحمانْ
سار بجمع كالذبا من قحطانْ
ومن معدّ قد اتى من عدنانْ

---

[1]) Om. C. P. [2]) C. P. et R. امتى.

Digitized by Google

بعث عبد الرحمان بن محمّد على الجيش الى بلاد رتبيل فدخلها واخذ منها الغنائم والحصون وكتب الى الحجّاج يعرّفه ذلك وانّ رايه ان يتركوا التوغّل فى بلاد رتبيل حتّى يعرفوا طريقها ويجبوا خراجها على ما سبق ذكره، فلمّا اتى كتابه الى الحجّاج كتب جوابه انّ كتابك كتاب امرئ يحبّ الهُدْنة ويستريح الى الموادعة قد صانع عدوًّا قليلًا ذليلًا قد اصابوا المسلمون جندًا كان بلاؤهم حسنًا وغناؤهم عظيمًا وانّك حيث تكفّ عن ذلك العدوّ بجندى وحدى تسخى النفس بمن اصبت من المسلمين فامض لما امرتُك به من الوغول فى ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلهم وسبى ذراريّهم، ثمّ اردفه كتابًا آخر بنحو ذلك وفيه امّا بعد فمُرْ مَنْ قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانّها دارهم حتّى يفتحها الله عليهم، ثمّ كتب اليه ثالثًا بذلك ويقول له ان مضيتَ لما امرتُك والّا فاخوك اسحاق ابن محمّد امير الناس، فدعا عبد الرحمان الناس وقال لهم ايّها الناس انّى لكم ناصح ولصلاحكم محبٌّ ولكم فى كلّما يحيط به نفعكم ناظرٌ وقد كان رأيى فيما بينى وبين عدوّى بما رضيه ذو احلامكم واولو التجربة منكم وكتبتُ بذلك الى اميركم الحجّاج فانانى كتابه يجبّرنى ويضعّفنى ويامرنى بتجميل الوغول بكم فى ارض العدوّ وفى البلاد لله هلك فيها اخوانكم بالامس وانّما انا رجل منكم امضى اذ مضيتم وآبى اذ أبيتم، فثاروا اليه الناس وقالوا بل نأبى على عدوّ الله ولا نسمع له ولا نطيع، فكان اوّل مَنْ تكلّم ابو الطُّفَيْل عامر بن واثلة الكنانىّ وله صحبة فقال بعد حمد الله امّا بعد فانّ للحجّاج يرى بكم ما راى القائل الاوّل احمل عبدك على الفرس فان هلك فلك وان نجا فلك انّ للحجّاج ما يبالى ان يخاطر بكم فيقحمكم بلايا كثيرة ويغشى اللهوب واللصوب فان ظفرتم وغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة فى سلطانه وان ظفر عدوّكم لستم انتم الاعداء البغضاء الذين لا يبالى عنتهم ولا يبقى عليهم

لله درّ فتى تجاوز همّه  دون العراق مفاوزًا وبحورا
ما زال يدئب نفسه وركابه  حتّى تناول فى الحروب بحبوحا ❁

ذكر دخول الديلم قزوين وما كان منهم،

كانت قزوين ثغر المسلمين من ناحية ديلم فكانت العساكر لا تبرح مرابطة بها يتحارسون ليلًا ونهارًا فلمّا كان هذه السنة كان فى جماعة مَن رابط بها محمّد بن ابى سَبْرة الجُعْفىّ وكان فارسًا شجاعًا عظيم الغناء فى حروبه فلمّا قدم قزوين راى الناس يتحارسون فلا ينامون الليل فقال لهم اتخافون ان يدخل عليكم العدوّ مدينتكم قالوا نعم قال لقد انصفوكم ان فعلوا افتحوا الابواب ولا بأس عليكم ففتحوها، وبلغ ذلك الديلم فساروا اليهم وبيّتوهم وهجموا الى البلد وتصايح الناس فقال ابن ابى سبرة اغلقوا ابواب المدينة علينا وعليهم فقد انصفونا وقاتلوهم، فاغلقوا الابواب وقتلوهم وابلى ابن ابى سبرة بلاء عظيمًا وظفر بهم المسلمون فلم يفلت من الديلم احد واشتهر اسمه بذلك ولم يَعُد الديلم بعدها يقدمون على مفارقة ارضهم، فصار محمّد فارس ذلك الثغر المشار اليه وكان يدمن شرب الخمر وبقى كذلك الى ايّام عمر بن عبد العزيز فامر بتسييره الى زرارة وهى دار الفُسّاق بالكوفة فسُيّر اليها فاغارت الديلم ونالت من المسلمين وظهر الخلل بعده فكتبوا الى عبد الحميد بن عبد الرحمان امير الكوفة يسألونه ان يردّ عليهم ابن ابى سبرة فكتب بذلك الى عمر فاذن له فى عوده الى الثغر فعاد اليه وجاهد، ولمحمّد اخ يقال له خُثَيْمة بن عبد الرحمان وهو اسم ابى سَبْرة وكان من الفقهاء ❁

ذكر خلاف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث على الحجّاج،

وفى هذه السنة خالف عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث ومَنْ معه من جند العراق على الحجّاج واقبلوا اليه لحربه وقيل كان ذلك سنة اثنتين وثمانين، وكان سبب ذلك انّ الحجّاج لمّا

Digitized by Google

صَعْصَعة بن حرب العَوْفيّ من البادية وقد باع غنيمات له ومضى الى سجستان فجاور قرابة لبحير مدّة وادّعى الى بنى حنيفة من اليمامة واطال مجالستهم حتّى أنسوا به ثمّ قال لهم انّ لى بخراسان ميراثًا فاكتبوا لى الى بَحير كتابًا ليعينني على حقّى، فكتبوا له وسار فقدم على بحير وهو مع المهلّب فى غزوته فلقى قومًا من بنى عَوف فاخبرهم امره ولقى بَحيرًا فاخبره انّه من بنى حنيفة من اصحاب ابن ابى بكرة وانّ له مالًا بسجستان وميراثًا بمرو وقدم ليبيعه ويعود الى اليمامة، فانزله بحير وامر له بنفقة ووعده فقال صعصعة اقيم عندك حتّى يرجع الناس فاقام شهرًا يحضر معه باب المهلّب وكان بحير قد حذر فلمّا اتاه صعصعة بكتاب اصحابه وذكر انّه من حنيفة امنه، فجاء يومًا معصعة وبحير عند المهلّب عليه قميص ورداء فقعد خلفه ودنا منه كانّه يكلّمه فوجأه بخنجر معه فى خاصرته فغيّبه فى جوفه ونادى يا لثارات بكير فأُخذ وأُتى به المهلّب فقال له بؤسًا لك ما ادركتَ بثارك وقتلتَ نفسك وما على بحير بأس فقال لقد طعنتُهُ طعنة لو قُسمتْ بين الناس لماتوا ولقد وجدتُ ريح بطنه فى يدى، فحبسه فدخل عليه قوم من الابناء فقبّلوا رأسه، ومات بحير من الغد فقال صعصعة لمّا مات بحير اصنعوا الآن ما شئتم اليس قد حلّت نذور ابناء بنى عَوْف وادركتُ بثارى والله لقد امكننى منه خاليًا غير مرّة فكرهتُ ان اقتله سرًّا، فقال المهلّب ما رايتُ رجلًا اسخَى نفسًا بالموت من هذا وامر بقتله فقُتل، وقيل انّ المهلّب بعثه الى بحير قبل ان يموت فقتله ومات بحير بعده، وعظم موته على المهلّب وغضبت عَوْف والابناء وقالوا علامَ قتل صاحبنا وانّما اخذ بثاره فنازعهم مُقاعس والبطون وكلّهم بطون من تميم حتّى خاف الناس ان يعظم الامر فقال اهل الحجى احلوا دم صعصعة واجعلوا دم بحير ببكير ففعلوا صعصعة فقال رجل من الابناء يمدح صعصعة



Digitized by Google

ابن جابر احد بنى عَوْف بن سعد من الابناء بحرّض بعض آل بُكَيْر من الابناء والابناء عدّة بطون من تميم سُمّوا بذلك

لعمرى لقد اغضبتُ عينًا على القذى
وبطتُ بطينًا من رحيق مروّق
وخلّيت ثارًا ظلّ واخترت نومة
ومَنْ يشرب الصهباء بالوتر يسبق
فلو كنت من عَوْف بن سعد ذوابة
تركت بَحيرًا فى دم مترقرق
فقل لبَحير نمْ ولا تخش ثائرًا
ببكر فعَوْفٌ اهل شاه حبلّق
دَع الضان يومًا قد سبقتم بوتركم
وصرتم حديثًا بين غربٍ ومشرق
وعبّوا فلو امسى بكير كعهده
لعاداهمُ رحفًا بجاه وافلق

وقال ايضًا

فلو كان بكرٌ بارزًا فى اداته وذى العرش لم يقدمْ عليه بَحير
ففى الدهر ان ابقانى الدهر فطلب وفى الله طلّابٌ بذاك جدير

فبلغ بَحيرًا ان رهط بُكَيْر من الابناء يتوعّدونه فقال

توعّدنى الابناء جهلًا كانّما يرون فنائى مقفرًا من بُنى كعب
رفعتُ له كفّى بعضبٍ مهنّدٍ حتنام[1] كلون السلح ذى رونق عضب

فتعاقد سبعة عشر رجلًا من بنى عَوْف على الطلب بدم بُكَيْر فخرج فتًى منهم يقال له شمردل من البادية حتّى قدم خراسان فراى بَحيرًا واقفًا فحمل عليه فطعنه فصرعه وظنّ انّه قد قتله فقال الناس خارجيٌّ وراكضهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقُتل، وخرج

---

[1]) R. خيام.

وكان عاملًا على سجستان فكتب للحجّاج لعبد الرحمان عهده عليها وجهّز اليه هذه الجيش فكان يسمّى جيش الطواويس لحسنه ✿

ذكر عدّة حوادث،

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان على العراق والمشرق للحجّاج وكان على خراسان المهلّب من قبل الحجّاج وكان على قضاء البصرة موسى بن أَنَس وعلى قضاء الكوفة ابو بُرْدَة، وفى هذه السنة مات أَسْلم مولى عمر بن الخطّاب، وفيها توفّى ابو ادريس الخَوْلانىّ، وفيها مات عبد الله بن جعفر بن ابى طالب وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل سنة ستّ وثمانين وقيل سنة تسعين، وفيها قُتل مَعْبد بن عبد الله بن عُلَيْم الجُهَنىّ الذى يروى حديث الدبّاغ وهو اوّل مَنْ قال بالقدر فى البصرة قتله الحجّاج وقيل قتله عبد الملك بن مروان بدمشق، وفيها توفّى محمّد بن علىّ بن ابى طالب وهو ابن الحنفيّة، وفيها توفّى جُنادة بن ابى اميّة وله صُحْبة وكان على غزو البحر ايّام معاوية كلّها، وفيها مات السائب بن يزيد ابن اخت النَّمِر وقيل سنة ستّ وثمانين وُلد على عهد النبىّ صلعم، وفيها توفّى سُوَيْد بن غَفَلة (بفتح الغين المعجمة والفاء)، وفيها توفّى عبد الله بن ابى أَوْفى وهو آخر مَنْ مات من الصحابه بالكوفة، وجُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك الحضرمىّ ادرك الجاهليّة وليس له صُحْبَة ✿

## ثمّ دخلت سنة احدى وثمانين، سنة ٨١

فى هذه السنة سيّر عبد الملك بن مروان ابنه عبيد الله فافتتح قاليقلا ✿

ذكر مقتل بُحَير بن ورقاء،

وفى هذه السنة قُتل بحير بن ورقاء الصُّرَيْمىّ، وكان سبب قتله انّه لمّا قتل بُكَيْر بن وشّاح وكلاهما تميميّان يامر اميّة بن عبد الله بن خالد اياه بذلك كما تقدّم ذكره قال عثمان بن رجاء

Digitized by Google

فلمّا فرغ من امر الجندَيْن بعث عليهم عبد الرحمان بن محمّد بن الاشعث وكان للحجّاج يبغضه ويقول ما رايته قطُّ الّا اردتُّ قتله وسمع الشَّعْبيُّ ذلك من الحجّاج ذات يوم فاخبر عبد الرحمان به فقال والله لاحاولنّ ان ازيل الحجّاجَ عن سلطانه، فلمّا اراد الحجّاج ان يبعث عبد الرحمان على ذلك الجيش اتاه اسماعيل بن الاشعث فقال له لا تبعثْهُ فوالله ما جاز جسر الفرات فراى لوالٍ عليه طاعته وانّى اخاف خلافه، فقال الحجّاج هو اهيبه لى من ان يخالف امرى، وسيّره على ذلك الجيش فسار بهم حتّى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثمّ قال انّ الحجّاج ولّانى ثغركم وامرنى بجهاد عدوّكم الذى استباح بلادكم فاياكم ان يتخلّف منكم احد فتمسّه العقوبة، فعسكروا مع الناس وتجهّزوا وسار باجمعهم وبلغ الخبر رتبيلَ فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل بلاده وترك له رتبيل ارضًا ارضًا ورستاقًا رستاقًا وحصنًا حصنًا وعبد الرحمان يحوى ذلك وكلّما حوى بلدًا بعث اليه عاملًا وجعل معه عوانًا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب ووضع المسالح بكلّ مكان مخوّف حتّى اذا جاز من ارضه عظيمة وملأ الناس ايديهم من الغنائم العظيمة منع الناس من الوغول فى ارض رتبيل وقال نكتفى بما قد اصبناه العام من بلادهم حتّى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفى العام المقبل ناخذ ما وراءها ان شاء الله تعالى حتّى نقاتلهم فى آخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتّى يُهْلكهم الله تعالى، ثمّ كتب الى الحجّاج بما فتح الله عليه وبما يريد يعمل، وقد قيل فى ارسال عبد الرحمان غير ما ذكرنا وهو انّ الحجّاج كان قد ترك بكرمان هِمْيان بن عدىّ السدوسىّ يكون بها مسلحة ان احتاج اليه عامل سجستان والسند فعصا هِمْيان فبعث اليه الحجّاج عبد الرحمان بن محمّد فحاربه فانهزم هميان واقام عبد الرحمان بموضعه، ثمّ انّ عبيد الله بن ابى بكرة مات

وكان ابو الادهم يغنى غناء الفَيْن فى البأس والتدبير والنصيحة فاتى المهلّب وهو نازل على كشّ ابنَ عمّ ملك الخَزَل فدعاه الى غزو الخَزَل فوجّه معه ابنه يزيد وكان اسم ملك الخَزَل الشبل فنزل يزيد ونزل ابن عمّ الملك ناحية فبيّته الشبل واخذه فقتله وحصر يزيد قلعة الشبل فصالحوه على فدية حُملتْ اليه ورجع يزيد عنهم ووجّه المهلّب ابنه حَبيبًا فوافى صاحب بخارا فى اربعين الفًا فنزل جماعة من العدوّ قريبة فسار اليهم حبيب فى اربعة آلاف فقتلهم واحرق القرية فسُمّيت المحترقة ورجع حبيب الى ابيه، واقام المهلّب بكشّ سنتَيْن فقيل له لو تقدّمتَ الى ما وراء ذلك فقال ليت حظّى من هذه الغزاة سلامة هذا الجند وعودهم سالمين، ولمّا كان المهلّب بكشّ اتاهم قوم من مُضَر فحبسهم بها فلمّا رجع اطلقهم فكتب اليه الحجّاج ان كنتَ اصبتَ بحبسهم فقد اخطأتَ باطلاقهم وان كنتَ اصبتَ باطلاقهم فقد ظلمتهم اذا حبستهم، فكتب المهلّب خفتُهم وحبستهم فلمّا امنتهم خلّيتهم، وكان فيمَنْ حُبس عبد الملك بن ابى شيخ القُشَيْرىّ، وصالح المهلّب اهل كشّ على فدية ياخذها منهم واتاه كتاب ابن الاشعث يخلع الحجّاج ويدعوه الى مساعدته فبعث بكتابه الى الحجّاج واقام بكشّ ۞

## ذكر تسيير الجنود الى رتبيل مع عبد الرحمان ابن محمّد بن الاشعث،

قد ذكرنا حال المسلمين حين دخل بهم ابن ابى بكرة بلاد رتبيل واستأذن الحجّاج عبد الملك فى تسيير الجنود نحو رتبيل فاذن له عبد الملك فى ذلك فاخذ الحجّاج فى تجهيز الجيش فجعل على اهل الكوفة عشرين الفًا وعلى اهل البصرة عشرين الفًا وجدّ فى ذلك واعطى الناس اعطياتهم كملًا وانفق فيهم الفَىْ الف سوى اعطياتهم وانجدهم بالخيل الرائقة والسلاح الكامل واعطى كلّ رجل يوصف بشجاعة وغناء منهم عبيد بن ابى مِحْجَن الثقفىّ وغيره،

Digitized by Google

وما جميرات مع المشقرا  هيهات ما اطول هذا عُمرا،

وقاتل حتّى قُتل فى ناس من اصحابه ونجا مَنْ نجا منهم فخرجوا من بلاد رتبيل فاستقبلهم الناس بالاطعمة فكان احدهم اذا أكل وشبع مات فحذر الناس وجعلوا يطعمونه السمن قليلًا قليلًا حتّى استمرّوا، وبلغ ذلك للحجّاج فكتب الى عبد الملك يعرّفه ذلك ويُخبره انّه قد جهّز من اهل الكوفة واهل البصرة جيشًا كثيفًا ويستأذنه فى ارساله الى بلاد رتبيل ❁

ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة اصاب اهل الشام طاعون شديد حتّى كادوا يفنون فلم يغزُ تلك السنة احد فيما قيل، وفيها اصاب اهل الروم اهل انطاكية وطفروا بهم، وفيها استعفى شُرَيْح بن الحارث عن القضاء فاعفاه للحجّاج واستعمل على القضاء ابا بُرْدَة بن ابى موسى، وحجّ بالناس فى هذه السنة أبان بن عثمان وكان على المدينة وكان على العراق والشرق كلّه للحجّاج بن يوسف، وكان على قضاء البصرة موسى ابن أَنَس، وفيها مات محمود بن الربيع وكنيته ابو ابراهيم وولد على عهد رسول الله صلّعم، وعبد الرحمان بن عبد الله بن مسعود ❁

سنة ٨٠  ثمّ دخلت سنة ثمانين،

فى هذه السنة اتى سَيل بمكّة فذهب بالحجّاج وكان يحمل الابل عليها الاحمال والرجال ما لاحد فيهم حيلة وغرقت بيوت مكّة وبلغ السيل الركن فسُمّى ذلك العام الجُحاف، وفى هذه السنة وقع بالبصرة طاعون الجارف ❁

ذكر غزوة المهلّب ما وراء النهر،

فى هذه السنة قطع المهلّب نهر بلخ ونزل على كَشّ[1] وكان على مقدّمته ابو الادْهم الزمانىّ فى ثلاثة آلاف وهو فى خمسة آلاف

---

[1]) Nominis scriptura in Codd. sic variat: كش, كس et كيس.

Digitized by Google

## ثمّ دخلت سنة تسع وسبعين ٧٩ سنة

### ذكر غزو عبيد الله بن ابى بكرة رتبيل

لمّا ولّى الحجّاج عبيدَ الله بن ابى بكرة سجستان وذلك سنة ثمان وسبعين مكث سنة لم يغزُ وكان رتبيل مصالحًا وكان يؤدّى الخراج وربّما امتنع منه، فبعث الحجّاج الى عبيد الله بن ابى بكرة يامره بمناجزته وأن لا يرجع حتّى يستبيح بلاده ويهدم قلاعه ويقيّد رجاله، فسار عبيد الله فى اهل البصرة واهل الكوفة وكان على اهل الكوفة شُرَيْح بن هانئ وكان من اصحاب علىّ وعصى عبيد الله حتّى دخل بلاد رتبيل فاصاب من الغنائم ما شاء وهدم حصونًا وغلب على ارض من اراضيهم، واصحاب رتبيل من الترك ينزلون لهم ارضًا بعد ارض حتّى امنعوا فى بلادهم ودنوا من مدينتهم وكانوا منها على ثمانية عشر فرسخًا فاخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسُقط فى ايدى المسلمين فظنّوا ان قد هلكوا فصالحهم عبيد الله على سبعمائة الف درهم يوصلها الى رتبيل ليُمكّن المسلمين من الخروج من ارضه فلقيه شُرَيْح فقال له انّكم لا تصالحون على شىء الّا حسبه السلطان من اعطياتكم وقد بلغتُ من العمر طويلًا وقد كنتُ اطلب الشهادة منذ زمان وان فاتتنى اليوم الشهادة ما ادركها حتّى اموت ثمّ قال شُرَيْح يا اهل الاسلام تعاونوا على عدوّكم فقال له ابن ابى بكرة انّك شيخ قد خرفتَ، فقال له شريح انّما حسبكه ان يقال بستان عبيد الله وحمام عبيد الله يا اهل الاسلام مَنْ اراد منكم الشهادة فانّى، فاتبعه ناس من المتطوّعة غير كثير وفرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتّى أُصيبوا الّا قليلًا وجعل شريح يرتجز ويقول

اصبحتُ ذا بثّ اقاسى الكبرا ... قد عشتُ بين المشركين اعصرا
ثمّة ادركنا النبىّ المنذرا ... وبعده صدّيقه وعُمرا
ويومَ مهران ويوم تُستترا ... والجمع فى صِفّينهم والنهرا

Digitized by Google

الوليد بن عبد الملك، وفيها مات جابر بن عبد الله بن عمرو الانصاريّ ☆

سنة ٧٨ ثمّ دخلت سنة ثمان وسبعين،

ذكر عزل اميّة بن عبد الله وولاية المهلّب خراسان،

فى هذه السنة عزل عبد الملك بن مروان اميّة بن عبد الله ابن خالد عن خراسان وسجستان وضمّهما الى اعمال الحجّاج بن يوسف ففرّق عمّاله فيهما فبعث المهلّب بن ابى صُفْرة على خراسان وقد فرغ من الازارقة ثمّ قدم على الحجّاج وهو بالبصرة فاجلسه معه على السرير ودعا اصحاب البلاء من اصحاب المهلّب فاحسن اليهم وزادهم، وبعث عبيد الله بن ابى بكرة على سجستان، وكان الحجّاج قد استخلف على الكوفة عند مسيره الى البصرة المُغيرة بن عبد الله ابن ابى عقيل فلمّا استعمل المهلّب على خراسان سيّر ابنه حبيبًا اليها فلمّا ودّع الحجّاج اعطاه بغلة خضراء فسار عليها واصحابه على البريد فسار عشرين يومًا حتّى وصل خراسان فلمّا دخل باب مرو لقيه حمل حطب فنفرت البغلة فتجبوا من نفارها بعد ذلك التعب وشدّة السير، فلمّا وصل خراسان لم يعرض لاميّة ولا لعمّاله واقام عشرة اشهر حتّى قدم عليه المهلّب سنة تسع وسبعين ☆

ذكر عدّة حوادث ☆

وحجّ بالناس هذه السنة أبان بن عثمان وكان امير المدينة، وكان امير الكوفة والبصرة وخراسان وسجستان وكرمان الحجّاج بن يوسف وكان نائبه بخراسان المهلّب وبسجستان عبيد الله بن ابى بكرة وكان على قضاء الكوفة شُرَيْح وعلى قضاء البصرة موسى ابن أَنَس فيما قيل، فى هذه السنة مات عبد الرحمان بن عبد الله القارىّ وله ثمان وسبعون سنة ومسح النبىّ صلعم برأسه (القارىّ بالياء المشدّدة)، وفيها مات زيد بن خالد الجُهَنىّ وقيل غير ذلك، وتوفّى عبد الرحمان بن غَنم الاشعرىّ ادرك الجاهليّة وليست له صُحْبة ☆

Digitized by Google

يرميهم احد، وخاف بكير ان طال الحصار أن يخذله الناس فطلب الصلح واحبّ ذلك ايضًا اصحاب اميّة فاصطلحوا على ان يقضى اميّة عنه اربعمائة الف ويصل اصحابه ويولّيه اىّ كور خراسان شاء ولا يسمع قول بَحير فيه وان رابه ريب فهو آمن اربعين يومًا، ودخل اميّة مدينة مرو ووفى لبكير وعاد الى ما كان من اكرامه واعطى اميّة عُقابًا عشرين الفًا، وقد قيل انّ بكيرًا لم يصاحب اميّة الى النهر كان اميّة قد استخلفه على مرو فلمّا سار اميّة وعبر النهر خلعه فجرى الامر بينهما على ما ذكرناه، وكان اميّة سهلًا ليّنًا سخيًّا وكان مع ذلك ثقيلًا على اهل خراسان وكان فيه زهو شديد وكان يقول ما تكفيني خراسان لطبخي، وعزل اميّة بحيرًا عن شرطته وولّاها عطاء بن ابى السائب، وطالب اميّة الناس بالخراج واشتدّ عليهم وكان يومًا بكير فى المسجد وعنده الناس فذكروا شدّة اميّة وذمّوه وبَحير وضرار بن حُصَيْن وعبد الله بن جارية بن قُدامة فى المسجد فنقل بَحير ذلك الى اميّة فكذّبه فادّعى شهادة هؤلاء فشهد مُزاحم بن ابى الجُشَر السُّلَمىّ أنّه كان يمزح فتركه اميّة؛ ثمّ انّ بحيرًا اتى اميّة وقال له والله انّ بكيرًا قد دعانى الى خلعك وقال لولا مكانك لقتلتُ هذا القرشىّ وأكلتُ خراسان، فلم يصدّقه اميّة فاستشهد جماعة ذكر بكير أنّهم ادعوه فقبض اميّة على بكير وعلى بدل وشمردل ابنَىْ اخيه ثمّ امر اميّة بعض رؤساء مَنْ معه بقتل بكير فامتنعوا فامر بَحيرًا بقتله فقتله وقتل اميّة ابن اخى بكير*

## ذكر عدّة حوادث،

فى هذه السنة عبر اميّة نهر بلخ للغزو فحُوصر حتّى جهد هو واصحابه ثمّ نجوا بعد ما اشرفوا على الهلاك ورجعوا الى مرو، وحجّ هذه السنة بالناس أبان بن عثمان وهو امير المدينة، وكان على الكوفة والبصرة للحجّاج وعلى خراسان اميّة، وغزا هذه السنة الصائفة



Digitized by Google

تحرق [1] هذه السفن ويمضى الى مرو وتخلع اميّة ونقيم بمرو ونأكلها الى يوم ما، ووافقه الاحنف بن عبد الله العنبرىّ على هذا قال بكير اخاف ان يهلك هؤلاء الفرسان الذين معى قال ان اهلك هؤلاء انا آتيك من اهل مرو بما شئتَ قال يهلك المسلمون قال انّما يكفيك ان ينادى منادٍ مَنْ اسلم رفعنا عنه الخراج فياتيك خمسون الفًا اسمع من هؤلاء واطوع، قال فيهلك اميّة ومَنْ معه، قال ولِمَ يهلكون ولهم عدد وعدّة وجدة وسلاح ظاهر ليقاتلوا عن انفسهم حتّى يبلغوا الصين، فحرق بكير السفن ورجع الى مرو فاخذ ابن اميّة فحبسه وخلع اميّة، وبلغ اميّةَ الخبر فصالح اهل بخارا على فدية قليلة ورجع وامر باتّخاذ السفن وعبر وذكر للناس احسانه الى بكير مرّة بعد اخرى وانّه كافاه بالعصيان، وسار الى مرو واتاه موسى بن عبد الله بن خازم وارسل اميّة شمّاس بن دثار [2] فى ثمانمائة فسار اليه بكير وبيّته فهزمه وامر اصحابه ان لا يقتلوا منهم احدًا فكانوا ياخذون سلاحهم ويطلقونهم وقدم اميّة فتلقاه شمّاس فقدّم اميّة ثابتَ بن قُطْبَة فلقيه بكير فاسر ثابتًا وفرّق جمعه ثمّ اطلقه ليد كانت لثابت عنده، واقبل اميّة وقاتله بكير فانكشف يومًا اصحابه فحماهم بكير ثمّ التقوا يومًا آخر فاقتتلوا قتالًا شديدًا ثمّ التقوا يومًا آخر فضرب بكير ثابت بن قُطْبَة على رأسه فحمل حُرَيْث بن قُطْبَة اخو ثابت على بكير فانحاز بكير وانكشف اصحابه واتبع حريث بكيرًا حتّى بلغ القنطرة وناداه الى اين يا بكير فرجع فضربه حريث على رأسه فقطع المغفر وعضّ السيف رأسه فصُرع واحتمله اصحابه فادخلوه المدينة وكانوا يقاتلونهم، فكان اصحاب بكير يغدون فى الثياب المصبغة من احمر واصفر فيجلسون يتحدّثون وينادى مناديهم مَنْ رمى بسهم رمينا اليه برأس رجل من ولده واهله فلا

---

[1]) C. P. et R. تخرق. [2]) R. دبار.

Digitized by Google

وحصرهم سفيان حتّى أكلوا دوابّهم ثمّ خرجوا اليه فقاتلوه فقتلهم وبعث برؤوسهم الى الحجّاج، ثمّ دخل سفيان دنباوند وطبرستان فكان هناك حتّى عزله الحجّاج قبل الحاجم، وقال بعض العلماء وانقرضت الازارقة بعد مقتل قَطَرِيّ وعبيدة انّما كانوا دفعة متّصلة اهل عسكر واحد واوّل رؤسائهم نافع بن الازرق وآخرهم قطريّ وعبيدة واتّصل امرهم بضعًا وعشرين سنة الّا انّى اشكّ فى صُبَيْح المازنىّ التميمىّ مولى سوار بن الاشعر الخارج ايّام هشام قيل هو من الازارقة او الصُّفْريّة الّا انّه لم تطل ايّامه بل قُتل عُقَيْب خروجه ۞

## ذكر قتل بُكَيْر بن وشّاح

فى هذه السنة قتل اميّة بن عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابى العيص بن امية بُكَيْرَ بن وشّاح، وكان سبب ذلك انّ اميّة ابن عبد الله وهو عامل عبد الملك بن مروان على خراسان امر بكيرًا بالتجهيز لغزو ما وراء النهر وقد كان قبل ذلك ولّاه طخارستان فتجهّز له فوشى به بَحير بن ورقاء الى امية فمنعه عنها فلمّا امره بغزو ما وراء النهر تجهّز وانفق نفقة كثيرة وأدّان فيها فقال بحير لاميّة ان صار بينك وبينه النهر خلع الخليفة، فارسل اليه اميّة أن اقمْ لعلّى اغزو فتكون معى، فغضب بكير وقال كانّه يصارنى وكان عُقاب اللّقوة الغُدانىّ استدان ليخرج مع بكير فاخذه غرماؤه فحُبس حتّى ادّى عنه بكير، ثمّ انّ اميّة تجهّز للغزو الى بخارا ثمّ يعود منها الى موسى بن عبد الله بن خازم بترمذ وتجهّز الناس معه وفيهم بكير وساروا فلمّا بلغوا النهر وارادوا قطعه قال اميّة لبكير انّى قد استخلفتُ ابنى على خراسان واخاف انّه لا يضبطها لانّه غلام حدث فارجعْ الى مرو فاكفيها فانّى قد ولّيتكها فقمْ بامر ابنى، فانتخب بكير فرسانًا كان عرفهم ووثق بهم ورجع ومضى اميّة الى بخارا للغزاة فقال عُقاب اللّقوة لبكير انّا طلبنا اميرًا من قريش فجاءنا اميبر يلعب بنا ويحوّلنا من ساجن الى ساجن وانّى ارى ان

اعطنى شيئًا فقال ما معى الّا سلاحى وانا اعطيك اذا اتيتنى بالماء، فانطلق العلج حتّى اشرف على قطرق ثمّ حدّر عليه حجرًا من فوقه فاصاب وركه فاوهنه فصاح بالناس فاقبلوا نحوه ولم يعرفه العلج غير انّه يظنّ انّه من اشرافهم لكمال سلاحه وحسن هيئته فجاء اليه نفر من اهل الكوفة فقتلوه منهم سَوْرة بن الحُرّ[1] التميمىّ وجعفر بن عبد الرحمان بن مِخْنَف والصباح بن محمّد بن الاشعث وباذان مولاهم وعمر بن ابى الصلت وكلّ هؤلاء ادّعى قتله، فجاء اليهم ابو الجَهْم بن كنانة فقال لهم ادفعوا رأسه الىّ حتّى تصطلحوا فدفعوه اليه فاقبل به الى اسحاق بن محمّد وهو على الكوفة فارسله معه الى سفيان فسيّر سفيان الرأس مع ابى الجهم الى الحجّاج فسيّره الحجّاج الى عبد الملك فجعل عطاه فى الفَيْء، ثمّ انّ سفيان سار اليهم فاحاط بهم ثمّ امر مناديه فنادى مَنْ قتل صاحبه فجاء الينا فهو آمن، فقال عبيدة بن هلال فى ذلك

لعمرى لقد قام الاصمّ بخطبة
لدى الشكّ منها فى الصدور غليلُ
لعمرى لئن اعطيتُ سفيانَ بيعتى
وفارقتُ دينى انّنى لَجهولُ
الى الله اشكو ما ترى بجيادنا
تساوك هزلى مخّهنّ قليلُ
تعاورها القذّاف من كلّ جانب
بقومس حتّى صعبهنّ ذلولُ
فان يك افناها الحصار فربّما
تشحّط فيما بينهنّ قتيلُ
وقد كنّ ممّا ان يقدن على الوجى
لهنّ بابواب القباب صهيلُ،

[1]) R. ابجر.

Digitized by Google

وجوادهم وسخيّهم قبيصة ولا يستحيى الشجاع ان يفرّ من مدركه وعبد الملك سمّ ناقع وحبيب موت ذعاف ومحمّد ليث غاب وكفاك بالفضل نجدة ، قال فايّهم كان انجد قال كانوا كالحلقة المفرغة لا يُعرَف طرفها ، فاستحسن قوله وكتب الى المهلّب يشكره ويامره ان يولّى كرمان مَنْ يثق اليه ويجعل فيها مَنْ يحميها ويقدم اليه فاستعمل على كرمان يزيد ابنه وسار الى الحجّاج فلمّا قدم عليه اكرمه واجلسه الى جانبه وقال يا اهل العراق انتم عبيد المهلّب ثمّ قال له انت كما قال لَقيط بن يَعْمر الايادىّ فى صفة امراء الجيوش

وقدّموا امركم لله دَرّكُمُ ... رحب الذراع بامر الحرب مضطلعا
لا مترفًا ان رخاء العيش ساعده ... ولا اذا عضّ مكروهٌ به خشعا
مُسهّد النوم بعينَيْه ثغوركم ... يروم منها الى الاعداء مطّلعا
انفك يحلب هذا الدهر اشطره ... يكون متبّعًا طورًا ومتّسعا
وليس يشغله ماله بشمره ... عنكم ولا ولدٌ يبغى له الرفعا
حتّى استمرّت على شزرٍ مريرته ... مستحكم السنّ لا قاحمًا ولا ضرعا ،

وهو قصيدة طويلة هذا هو الاجود منها ۞

ذكر قتل قَطَرىّ بن الفُجاءة وعبيدة بن هلال ،

قيل وفى هذه السنة كانت هلكة قطرىّ وعبيدة بن هلال ومَنْ معهم من الازارقة ، وكان السبب فى ذلك انّ امرهم لمّا تشتّت بالاختلاف الذى ذكرنا وسار قطرىّ نحو طبرستان وبلغ خبره الحجّاجَ سيّر اليه سفيان بن الابرد فى جيش عظيم ، وسار سفيان واجتمع معه اسحاق بن محمّد بن الاشعث فى جيش لاهل الكوفة بطبرستان فاقبلا فى طلب قطرىّ فلحقوه فى شعب من شعاب طبرستان فقاتلوه فتفرّق عنه اصحابه ووقع عن دابّته فتدهده الى اسفل الشعب واتاه علج من اهل البلد فقال له قطرىّ اسقنى الماء فقال العلج

---

1) A. لعزكم. 2) C. P. تعبيه. 3) A. ومقسّفا ; B. ومتبّغا.
4) C. P. المقصود.

Digitized by Google

ثمّ انّ عبد ربّه جمع اصحابه وقال يا معشر المهاجرين انّ قَطَرِيًّا ومَنْ معه هربوا طلب البقاء ولا سبيل اليه فالقوا عدوّكم وهبوا انفسكم للّٰه، ثمّ عاد للقتال فاقتتلوا قتالاً شديدًا انساهم ما قبله فبايع جماعة من اصحاب المهلّب على الموت ثمّ ترجّلت الخوارج وعقروا دوابّهم واشتدّ القتال وعظم الخطب حتّى قال المهلّب ما مرّ بى مثل هذا، ثمّ انّ الله تعالى انزل نصره على المهلّب واصحابه وهزم الخوارج وكثر القتلى فيهم وكان فيمَنْ قُتل عبد ربّه الكبير وكان عدد القتلى اربعة آلاف قتيل ولم ينجُ منهم الاّ قليل واخذ عسكرهم وما فيه وسبوا لانّهم كانوا يسبّون نساء المسلمين، وقال الطُّفَيْل بن عامر بن واثلة يذكر قتل عبد ربّه الكبير واصحابه

لقد مسّ منّا عبدُ ربّ وجنده
عقاب فامسى سِرْبهم فى المقاسم
سمى لهمُ بالجيش حتّى ازاحهم
بكرمان[1] عن مثوى من الارض ناعم
وما قَطَرِىٌّ الكفر الاّ نعامة
طريد يدوّى ليلة غير نائم
اذا فرّ منّا هاربًا كان وجهه
طريقًا سوى قصد الهُدى والمعالم
فليس بناجيه الفرار[2] وان جرتْ
به الفلك فى لجّ من البحر دائم،

وهى اكثر من هذا تركناها لشهرتها، واحسن الحجّاج الى اهل البلاء وزادهم وسيّر المهلّب الى الحجّاج مبشّرًا فلمّا دخل عليه اخبره عن الجيش وعن الخوارج وذكر حروبهم واخبره عن بنى المهلّب فقال المغيرة فارسهم وسيّدهم وكفى بيزيد فارسًا شجاعًا

---

[1]) A. et R. بكرّ وفر. , [2]) C. P. et R. الفرار.

Digitized by Google

ذلك ووقع الكتاب الى قَطَرِيّ فراى فيه امّا بعد فانّ نصالك وصلتْ وقد انفذتُ اليك الف درهم، فاحضر الصانع فسأله فجحد فقتله قطريّ فانكر عليه عبد ربّه الكبير قتله واختلفوا، ثمّ وضع المهلّب رجلًا نصرانيًّا وامره ان يقصد قطريًّا ويسجد له ففعل ذلك فقال له الخوارج انّ هذا قد اتّخذك الهًا ووثب بعضهم الى النصرانيّ فقتله فزاد اختلافهم وفارق بعضهم قطريًّا ثمّ ولّوا عبدَ ربّه الكبير وخلعوا قطريًّا وبقى مع قطريّ منهم نحو من ربْعهم او خمسهم واقتتلوا فيما بينهم نحوًا من اشهر، وكتب المهلّب الى الحجّاج بذلك فكتب اليه الحجّاج يامره ان يقاتلهم على حال اختلافهم قبل ان يجتمعوا فكتب اليه المهلّب انّى لستُ ارى ان اقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضًا فان تمّوا على ذلك فهو الذى نريد وفيه هلاكهم وان اجتمعوا لم يجتمعوا الّا وقد رقّق بعضهم بعضًا فاناهضهم حينئذ وهو اهون ما كانوا واضعفه شوكة ان شاء الله تعالى والسلام، فسكت عنه الحجّاج وتركهم المهلّب يقتتلون شهرًا لا يحركهم ثمّ انّ قطريًّا خرج بمَنْ اتبعه نحو طبرستان وبايع الباقون عبد ربّه الكبير ❁

## ذكر مقتل عبد ربّه الكبير،

لمّا سار قَطَرِيّ الى طبرستان واقام عبد ربّه الكبير بكرمان نهض اليهم المهلّب فقاتلوه قتالًا شديدًا وحصرهم بجيرفْت وكرّر قتالهم وهو لا ينال منهم حاجته، ثمّ انّ الخوارج طال عليهم الحصار فخرجوا من جيرفت بامولهم وحرمهم فقاتلهم المهلّب قتالًا شديدًا حتّى عُقرت الخيل وتكسّرت السلاح [1] وقتل الفرسان فيتركهم فساروا ودخل المهلّب جيرفت ثمّ سار يتبعهم الى ان لحقهم على اربعة فراسخ من جيرفت فقاتلهم من بكرة الى نصف النهار وكفّ عنهم واقام عليهم،

---

[1]) C. P. الروح.

Digitized by Google

كرمان بيد الخوارج وفارس بيد المهلّب، فضاق على الخوارج مكانهم لا ياتيهم من فارس مادّة فخرجوا حتّى اتوا كرمان وتبعهم المهلّب بالعساكر حتّى نزل بجيرفت وهي مدينة كرمان فقاتلهم قتالًا شديدًا، فلمّا صارت فارس كلّها فى يد المهلّب ارسل الحجّاج العمّال عليها فكتب اليه عبد الملك يامره ان يترك بيد المهلّب فسا ودارابجرد وكورة اصطخر تكون له معونة على الحرب فتركها له وبعث الحجّاج الى المهلّب البرّاء بن قبيصة ليحثّه على قتال الخوارج ويامره بالجدّ وانّه لا عذر له عنده، فخرج المهلّب بالعساكر فقاتل الخوارج من صلوة الغداة الى الظهر ثمّ انصرفوا والبراء على مكان عال يراهم فجاء الى المهلّب فقال ما رايتُ كتيبة ولا فرسانًا اصبر ولا اشدّ من الفرسان الذين يقاتلونك ثمّ انّ المهلّب رجع العصر فقاتلهم كقتالهم اوّل مرّة لا يصدّ كتيبة عن كتيبة وخرجت كتيبة من كتائب الخوارج لكتيبة من اصحاب المهلّب فاشتدّ بينهم القتال الى ان حجز بينهم الليل فقالت احداهما للاخرى مَنْ انتم فقال هؤلاء نحن من بنى تميم وقال هؤلاء نحن من بنى تميم وانصرفوا عند المساء، فقال المهلّب للبراء بن قبيصة كيف رايتَ قومًا ما يعينك عليهم الّا الله جلّ ثناؤه فاحسن المهلّب الى البراء وامر له بعشرة آلاف درهم وانصرف البراء الى الحجّاج وعرّفه عُذْر المهلّب، ثمّ انّ المهلّب قاتلهم ثمانية عشر شهرًا لا يقدر منهم على شىء، ثمّ انّ عاملًا لقَطَرِىّ على ناحية كرمان يُدْعَى المقعطر الصفّىّ قتل رجلًا منهم فوثبت الخوارج الى قطرىّ وطلبوا منه ان يقيدهم من المقعطر فلم يفعل وقال انّه تأوّل فاخطأ التاويل ما ارى ان تقتلوه وهو من ذوى السابقة فيكم، فوقع بينهم الاختلاف، وقيل كان سبب اختلافهم انّ رجلًا كان فى عسكرهم يعمل النصول المسمومة فيرمى بها اصحاب المهلّب فشكا اصحابه منها فقال اكفيكموه فوجّه رجلًا من اصحابه ومعه كتاب وامره ان يلقيه فى عسكر قطرىّ ولا يراه احد ففعل

Digitized by Google

بالقبض عليه وقال سمعًا وطاعة فقبض قيس على حمزة وجعله فى السجن وتولّى قيس همذان وتفرّغ قلب الحجّاج من هذه الناحية لقتال مطرّف وكان يخاف مكان حمزة بهمذان لئلّا يمدّ اخاه بالمال والسلاح ولعلّه يناجده بالرجال، فلمّا قبض عليه سكن قلبه وتفرّغ باله ولمّا اجتمع عدىّ بن زياد الايادىّ والبراء بن قبيصة ساروا نحو مطرّف فخندق عليه فلمّا دنوا منه اصطفّوا للحرب واقتتلوا قتالًا شديدًا فانهزم اصحاب مطرّف وقُتل مطرّف وجماعة كثيرة من اصحابه قتله عُمَير بن هُبَيرة الفزارىّ وحمل رأسه فتقدّم بذلك عند بنى اميّة وقاتل ابن هُبَيْرة ذلك اليوم وابلى بلاء حسنًا، وقُتل يزيد بن ابى زياد مولى المُغيرة وكان صاحب راية مطرّف وقُتل من اصحابه عبد الرحمان بن عبد الله بن عفيف الازدىّ وكان ناسكًا صالحًا، وبعث عدىّ بن زياد الى الحجّاج اهل البلاه فاكرمهم واحسن اليهم وآمن عدىّ بُكَيْرَ بن هارون وسُوَيْد بن سرحان وغيرهما وطُلب منه الامان للحجّاج بن حارثة الخَثْعَمىّ فبعث اليهم كتاب الحجّاج يامره بارسالهم اليه ان كان حيًّا فاختفى ابن حارثة حتّى عُزل عدىّ ثمّ ظهر فى امارة خالد بن عتّاب بن ورقاء، وكان الحجّاج يقول انّ مطرّفًا ليس بولد للمغيرة بن شُعْبَة انّما هو ولد مَصْقَلة بن سَبْرة الشيبانىّ وكان مصقلة والمُغيرة يدّعيانه فالحق بالمغيرة وجلد مصقلة الحدّ فلمّا اظهر راى الخوارج قال الحجّاج ذلك لانّ كثيرًا من ربيعة كانوا من خوارج ولم يكن منهم احد من قيس عَيْلان ❁

## ذكر الاختلاف بين الازارقة،

قد ذكرنا مسير المهلّب الى الازارقة ومحاربتهم الى ان فارقه عتّاب بن ورقاء الرياحىّ ورجع الى الحجّاج واقام المهلّب بعد مسير عتّاب عنه يقاتل الخوارج فقاتلهم على سابور نحو سنة قتالًا شديدًا، ثمّ انّه زاحفهم يوم البستان فقاتلهم اشدّ قتال وكانت



Digitized by Google

على ذلك فسار عن المدائن نحو الجبال فلقيه قبيصة بن عبد الرحمان النَّخَعيّ بدَيْر يزدجرد فاحسن اليه واعطاه نفقة وكسوة فصحبه ثمّ عاد عنه ثمّ ذكر مطرّف لاصحابه بالدسكرة ما عزم عليه ودعاهم اليه وكان رايه خلع عبد الملك والحجّاج والدعاء الى كتاب الله وسنّة نبيّه وان يكون الامر شورى بين المسلمين يرتضون لانفسهم مَنْ احبّوه، فبايعه البعض على ذلك ورجع عنه البعض، وكان ممّنْ رجع عنه سَبْرة بن عبد الرحمان بن مِخْنَف فجعل الى الحجّاج وقاتل شبيبًا مع اهل الشام، وسار مطرّف نحو حُلْوان وكان بها سُوَيْد بن عبد الرحمان السعديّ من قبل الحجّاج فاراد هو والاكراد منعه ليعذر عند الحجّاج فجازه مطرّف بمواطاة منه واوقع مطرّف بالاكراد فقتل منهم وسار فلمّا دنا من همذان وبها اخوه حمزة بن المغيرة تركها ذات اليسار وقصد ماه دينار وارسل الى اخيه حمزة يستمدّه بالمال والسلاح فارسل اليه سرًّا ما طلب، وسار مطرّف حتّى بلغ قُمّ وقاشان وبعث عُمّاله على تلك النواحي واتاه الناس وكان ممّنْ اتاه سُوَيْد بن سِرْحان الثقفيّ وبُكَيْر بن هارون النَّخَعيّ من الرىّ فى نحو مائة رجل، وكتب البَراء بن قَبيصة وهو عامل الحجّاج على اصبهان اليه يعرّفه حال مطرّف ويستمدّه فامدّه بالرجال بعد الرجال على دوابّ البريد وكتب الحجّاج الى عديّ بن زياد عامل الرىّ يامره بقصد مطرّف وان يجتمع هو والبَراء على محاربته، فسار عديّ من الرىّ فاجتمع هو والبراء بن قبيصة وكان عديّ هو الامير فاجتمعوا فى نحو ستّة آلاف مقاتل وكان حمزة بن المغيرة قد ارسل الى الحجّاج يعتذر فاظهر قبول عذره واراد عزله وخاف ان يمتنع عليه فكتب الى قيس بن سعد العِجْليّ وهو على شرطة حمزة بهمذان بعهده على همذان ويامره ان يقبض على حمزة بن المغيرة، وكان بهمذان من عِجْل وربيعة جمع كثير فسار قيس بن سعد الى حمزة فى جماعة من عشيرته فاقرأه العهد بولاية همذان وكتاب الحجّاج

Digitized by Google